الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون تيارت
كلية العلوم الإنسانيـة والاجتماعيـة
قسم العلوم الاجتماعية

مطبوعة في مقياس

مدارس ومناهج

محاضرات وزعت على طلبة السنة الأولى جذع مشترك العلوم الاجتماعية

إعداد:

د. هيشور محمد لمين

السنة الجامعية: 2022/2021

محاضرات في مقياس..... مدارس ومناهج

المقياس : مدارس ومناهج
السداسي: الأول +الثاني
اسم الوحدة: وحدة التعليم الأساسية
الكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

- ✓ **مسرد المفاهيم** : المعرفة، العلم، والمعرفة العلمية، المنهجية، المنهج العلمي ، المدارس المنهجية الكبرى .
- ✓ **المكتسبات القبلية**: استيعاب مفهوم المنهج العلمي و المنهجية، معرفة معنى البحث العلمي و مراحله(أسسه)، وأهمية ذلك في التفكير العلمي الناقد السليم.
- ✓ **الجمهور المستهدف** : طلبة السنة الأولى: الجذع المشترك - مسار علوم اجتماعية-
- ✓ **الهدف العام** :يستطيع الطالب أن يتقن معرفة وفهم الفرق بين المنهج و المنهجية، وأهمية المنهج العلمي والمنهجية في البحث العلمي، وفي توجيه تفكير الطالب نحو التربية العلمية على الموضوعية بعيدا عن الذاتية و التدريب الجيد العام على انجاز البحث العلمي الجيد مخيرا في ذلك إحدى المداخل المنهجية الكبرى.
- ✓ **الهدف الخاص**: يتوقع من الطالب بعد تلقي هذه المحاضرات أن يكون قادرا على فهم وإتقان كيفية التفكير العلمي الصحيح بعيدا عن الذاتية حيث يعرف كيف يتحلى بالأمانة العلمية و الصدق و الموضوعية، كذلك يتقن التصور و التأمل العميق في الوقائع وكيفية معالجتها و تحليلها و تفسيرها وصياغة النتائج العامة، و أن يعرف أهم الصفات التي يتميز بها الباحث كالصبر و الشجاعة و الخبرة و الاطلاع الواسع على العلم و العلوم و الإنتاج .

ويمكن تلخيص أهم النقاط الضرورية التي نطمح إليها فيما يلي:

- ✓ تعزيز الفهم العال لعملية البحث.
- ✓ تعميق المبادئ المعرفية التي يقوم عليها منهج البحث.
- ✓ تعلم صياغة مشروع بحثي وترسيخه من الناحية النظرية .
- ✓ السماح للطالب بتحديد أوجه القصور الخاصة بهم ووضع استراتيجية فردية لمزيد من التدريب.

فهرس المحتويات

الرقم	المحتويات	رقم الصفحة
01	**التعريف بالمقياس**	**02**
02	**مقدمة**	**05**
03	**المحور الأول:المنهجية و المعرفة**	**07**
	محاضرات المحور الأول	**07**
04	**تمهيد**	**08**
05	1- قراءة حول مفهوم المنهجية	**08**
06	2- تعريف المنهجية	**09**
07	3- قراءة حول مفهوم العلم	**13**
08	4- قراءة حول مفهوم المعرفة	**16**
11	5- تصنيف المعرفة العلمية	**17**
12	6- خصائص المعرفة العلمية	**18**
13	7- مصادر المعرفة العلمية	**22**
14	**خلاصة**	**23**
15	**المحور الثاني: البحث العلمي**	**25**
	محاضرات المحور الثاني	**25**
16	**تمهيد**	**25**
17	1- مفهوم البحث العلمي	**26**

18	2- أسس ومقومات البحث العلمي	**27**
19	3- **خصائص البحث العلمي**	**29**
20	4- **أهمية البحث العلمي**	**33**
21	5- **لماذا تزداد قيمة البحث العلمي في الوقت الراهن**	**35**
22	6- **معوقات** البحث العلمي	**36**
23	**خلاصة**	**40**
24	**المحور الثالث: المنهج العلمي**	**43**
25	1- **مفهوم المنهج العلمي**	**45**
26	2- **التفرقة بين المنهج وبعض المفاهيم المرتبطة به**	**47**
27	**3- خصائص المنهج العلمي**	**49**
28	**4- خطوات المنهج العلمي**	**50**
29	**5- العمليات الأساسية للمنهج العلمي**	**52**
30	**6- أنواع المناهج العلمية**	**60**
31	7- التطور التاريخي للمنهج **العلمي**	**61**
32	المحور الرابع: أزمة المنهج العلمي بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية	**65**
34	**تنهيد**	**66**
35	1- مشكلة العلمية	**67**
36	2- مقارنة بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية	**69**
37	**1.2 المقارنة من حيث طبيعة الموضوع المدروس**	**69**
38	**2.2 المقارنة من حيث الاختلاف في قابلية الإدراك**	**70**

	3.2 المقارنة من حيث الاختلاف في درجة التعقيد	**70**
39	**4.2 المقارنة من حيث الاختلاف من حيث المناهج وتقنيات البحث**	**72**
40	5.2 المقارنة من حيث فقدان التجانس في الظواهر الاجتماعية والإنسانية	**72**
41	خلاصة	**74**
37	المحور الخامس: المناهج الكمية والكيفية.	**75**
38	تمهيد	**76**
39	1- المناهج الكمية	**76**
40	2- المناهج الكيفية .	**77**
	3-المناهج الكمية والكيفية بين المصداقية والثبات والموثوقية العلمية	**79**
41	**4- تصميم البحث الكيفي**	**82**
	5-أدوات جمع البيانات في البحث الكيفي	**82**
42	**خلاصة**	**83**
	محاضرات المحور الخامس	**86**
43	**تمهيد**	**86**
44	1- المدرسة الإسلامية(المدخل المنهجي الإسلامي)	**86**
45	2- المدرسة الماركسية(المدخل المنهجي الماركسي)	**90**
46	3- المدرسة الوضعية(المدخل المنهجي الوضعي)	**95**
47	4- المدرسة الوظيفية (المدخل المنهجي الوظيفي)	**103**
51	**قائمة المراجع و المصادر**	**112**

مقدمة

المنهجية العلمية هي العمود الفقري لجميع أبحاث العلوم الاجتماعية التي تهدف إلى إنتاج المعرفة أو تطمح إلى مراقبة وفهم الظواهر الاجتماعية، وكذلك التغيرات التي تطرأ على الظواهر، لذلك من المهم اعتماد منهجية علمية في أي بحث يهدف إلى فهم المجتمع وتطوير السياسات أو البرامج أو المشاريع من أجل تحقيق التنمية الإيجابية أو التغيير في المجتمعات.

ويعتمد البحث العلمي الأكاديمي على الاستخدام المنهجي لأساليب وإجراءات محددة للحصول على المعلومات أو للكشف عن العلاقات بين المتغيرات في المجتمع. كما يهدف إلى إبراز المعلومات الجديدة أو التحقق من المعلومات القديمة من أجل زيادة المعرفة أو التحقق منها. لذلك ، يعتمد البحث العلمي على فحص الفرضيات من أجل فهم أو تحليل ظاهرة معينة داخل المجتمع.

ويمكن القول أن المعرفة العلمية هي معرفة منظمة، تخضع لقواعد ومبادئ منهجية، والتي لا يمكننا الوصول إليها دون إتباع هذه المبادئ والالتزام بها، لذلك نجد أن المعرفة العلمية تختلف في كثير من الحالات عن التحليلات والأفكار السائدة في المجتمع، لأن الأعمال البحثية تسعى جاهدة لتعميق الموضوع وجمع المعلومات الموضوعية وتحليلها خارج التصورات المسبقة والتحليلات الضيقة والقوالب النمطية.

وتهدف هذه المطبوعة إلى مساعدة الطلاب في المجال البحثي على إجراء دراسات علمية تساعدهم على تحديد الأولويات وتخطيط المشاريع البحثية واقتراح الحلول والبدائل الممكنة، لذلك يعتبر هذا الدليل مقدمة لفهم عملية البحث العلمي واستخدامه في أعمال الفكر. ينقسم الدليل إلى خمسة أقسام تغطي الجوانب الأساسية لمنهجيات البحث العلمي . يبدأ الدليل بتعريف أبحاث العلوم الاجتماعية ووظائف وأغراض البحث العلمي ، ثم يناقش مراحل البحث ويناقش موضوع الذاتية والموضوعية في البحث. يهتم هذا القسم أيضًا بأخلاقيات البحث العلمي ويبرز بشكل خاص إمكانية البحث العلمي في مناطق الصراع والحرب.

وتأسيسا لِما سلف يقودنا هذا الجهد المتواضع في هذه المطبوعة العلمية، التي تحاول أن تستجيب لمتطلبات البحث العلمي المتعارف عليها بين المجتهدين في هذا المجال، و المتخصصين في ميدان الميثودولوجيا، حيث نَظّمْنا هذا العمل إلى مجموعة من المحاور عادلت ستة محاور، انطلاقا من المحور الأول الموسوم بـ **المنهجية و المعرفة** الذي تضمن مدخل مفاهيمي من خلال بعض العناصر المهمة مثل: تعريف المنهجية، العلم، المعرفة، المعرفة العلمية،و أنواع المعرفة، أما المحور الثاني فقد تخصص في معالجة موضوع البحث العلمي وذلك من خلال طرح نقاط شارحة للموضع أما المحور الثالث فقد طرح مسألة المنهج العلمي، هذا الأخير يأتي بعده بالتدرج ما يلي: تعريف المنهج العلمي، أهمية المنهج العلمي، العمليات الأساسية في المنهج العلمي، العناصر الأساسية في المنهج العلمي،خطوات المنهج العلمي، مراحل تكوين المنهج العلمي(في العصور القديمة، العصور الوسطى...) هذا و قد تضمنت المطبوعة محورا رابعا يتسم بعنوان أزمة المنهج العلمي و العلوم الاجتماعية و الإنسانية، هذا الأخير الذي بوسعه يناقش عدة نقاط لا تقل أهمية على ما سبق، منها نذكر الدعوة إلى استخدام المنهج العلمي في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية، والمنهج العلمي في الدراسات الاجتماعية، وحاولنا إجراء مقارنة موضوعية بين العلوم الاجتماعية والإنسانية من جهة والعلوم الطبيعية من جهة أخرى،كما تضمن هذا

المحور ، ومن جانب آخر فإن المحور الخامس تضمن عنوان المناهج الكمية والكيفية حيث ناقشنا أهمية المنهج الكمي والكيفي في البحوث وفي المحور السادس تطرقنا إلى المدارس المنهجية الكبرى، حيث حاولنا إعطاء نماذج شائعة بين الباحثين، وعملنا على تبسيط محتوى فحواها حتى يتيسر للطالب الباحث،أن يدرك جيدا، مقارباتها وتصوراتها المنهجية والعلمية،جذورها التاريخية وظروف نشأتها ، كل واحدة على حِدَا، مع تفعيل مضمونها ببعض الرواد المجتهدين في إطار موضوعاتها، فكان من المدارس التي أدرجناها في بحثنا نذكر على سبيل المثال: المدرسة الإسلامية ،المدرسة الماركسية ، المدرسة الوضعية، المدرسة الوظيفية.

المحور الأول: المنهجية والمعرفة

تمهيد

1. قراءة حول مفهوم المنهجية.
2. قراءة حول مفهوم العلم.
3. قراءة حول مفهوم المعرفة.
4. تصنيف المعرفة.
5. خصائص المعرفة العلمية.
6. مصادر المعرفة العلمية.

خلاصة.

المحور الأول: المنهجية والمعرفة

تمهيد:

يتسم العلم كله بمجال معين ومحدد، وبنوع الظاهرة التي يدركها هناك، وأنواع الفرضيات العلمية التي يسعى إلى إثباتها أو إبطالها، والأساليب التي يستخدمها، وجميع المناهج الفكرية التي يُطبقها في تحليلاته، وتفسير النتائج التي تم الحصول عليها. العلوم الاجتماعية ضمن هذا المسعى ليست استثناء. لذلك نقتبس عبارة شهيرة من العالم **جاستون باشيلارد** **Gaston Bachelard**، **« on ne s'installe pas tout de go dans la recherche scientifique »** فالمنشغلون بهذا الحقل لا ينعمون بالراحة الفكرية، كما أن العلم كواقع اجتماعي له تاريخه ونتائجه وفرضياته وأساليبه، وبالتالي يجب على الباحث أن يكون متواضعا جدا عندما يقترب من هذه الساحة المفخخة التي هي العلم. كما يجب عليه أن يرى نفسه فقط كواحد من العديد من الحلقات الصغيرة في سلسلة ضخمة موجودة بالفعل ووظيفته الأولى هي أن يضع نفسه كمراجع حذر فيما يتعلق بكل ما تم القيام به من قبله.

دعونا نحاول أولاً تحديد المفاهيم القريبة من بعضها البعض لإزالة اللبس المعرفي للطلاب ضمن مجال العلوم الاجتماعية. سنحاول في هذا السياق البحثي التطرق إلى عدة عناصر معرفية مهمة متعلقة بالبحث عن المعرفة والعلم أهمها: تعريف المنهج، والمنهجية ، تعريف العلم و المعرفة، الفرق بين المعرفة والعلم، تعريف المعرفة العلمية، وكذلك

التطرق إلى أنواع المعرفة ، أولها المعرفة الفلسفية، وثانيها المعرفة الحسية، و ثالثها المعرفة العلمية و هي أخر المراحل التي بلغ الإنسان فيها جزءاً مهما من العلم، و فيها اتضحت سبل الوصول إلى العلل و الأسباب بأسلوب منطقي يتوافق مع العقل.

1- **قراءة حول مفهوم المنهجية: methodology** أول ما يصادف الباحثين المبتدئين في تخصصات العلوم الاجتماعية تلك المفاهيم المعقدة والصعبة الفهم ، والتي تخلق قلق معرفي للطلاب بشأن استيعاب مضامين المقياس وانطلاقا من الأهمية المتعاظمة للمفهوم سنحاول تخفيف حدة اللبس المعرفي ونقرب الآخر من نافذة الفهم . سنحاول أن ندقق في أصل ومعنى كلمة" **منهجية**"، ربما الكثير من الطلبة يستصغرون هذا المفهوم اعتقادا منهم أنه أداة تقنية لا غير، فيما يذهب البعض الأخر إلى توصيف الكلمة بمجموعة مهارات بحثية تستخدم وتوظف من أجل إعداد أمثل للبحوث العلمية،فلا يفرق بينها وبين الكثير من المفاهيم كالمنهج والتقنية والوسيلة، وهذا ما سيقلل حتما من الكفاءة المنهجية للباحثين المبتدئين بسبب سوء الفهم للمعنى والدلالة لمصطلح المنهجية، وعليه سنحاول تقديم التوضيح والشرح الكاف للمصطلح فيما يلي:

❖ **لغة:** تسمى المنهجية في اللغة الفرنسية ب **Méthodologie** وعند قراءتها أو ترجمتها إلى اللغة العربية تصبح **المثودولوجيا**، وعند الرجوع إلى أصل الكلمة اللاتينية نجدها تتكون من كلمتين أساسيتين هما: **méthode** التي تعني في معناها اللغوي : البحث، التقصي، الطريق، المسعى...، و **logie** الذي يشير في معناه إلى كلمة: "**علم**"، وعند جمع وتركيب الكلمتين يصبح المعنى الحقيقي للمنهجية بـ **علم المناهج.**

عمومًا يمكن القول أن المنهجية من الناحية اللغوية تشير إلى ذلك الطريق المؤدي للوصول إلى المعرفة العلمية، وعلى الباحث أن يسلك الطريق بدون اعوجاج ولا انحراف حتى يبلغ الغاية المتوخاة.

❖ **إصطلاحا:** هناك عدة تعريفات للمصطلح،وقد تختلف هذه التعريفات من حيث المبدأ والزاوية التي انطلق منها الباحث في صياغة المفهوم، ولكنها بالمقابل تتقارب وتتفق في

النتيجة والمعنى الدلالي لمصطلح المنهجية، وعلى هذا الأساس يمكن أن نقدم بعض التعاريف الاصطلاحية لتقريب الفهم ومساعدة الطلاب في استيعاب المضمون، وهي فيما يلي:

يذهب الباحث المتخصص **موريس أنجرس** إلى تعريف المنهجية بأنها : "مجموعة المناهج والتقنيات التي توجه إعداد البحث العلمي وترتيب الطريقة العلمية، أي هي دراسة المناهج والتقنيات المستعملة في العلوم الإنسانية"[1] .

ونفهم من هذا التعريف حسب الباحث أن المنهجية هي **منهج+ تقنية**، ولكن ليس على أساس الجمع الرياضي(الميكانيكي) بين الكلمتين، بل على أساس التدخل الوظيفي للمنهج على التقنية، فالباحث عندما يختار ظاهرة ما فإنه سيحدد نوع المنهج المناسب وبالتالي نوع التقنية المختارة لتنفيذ أجزاء الدراسة، وهكذا سيكون المنهج في خدمة الأداة والتقنية.

وحسب تعريف **دائرة المعارف البريطانية** فإن المنهجية "هي مصطلح عام لمختلف العمليات التي ينص عليها أي علم ويستعين بها، في دراسة الظاهرة الواقعة في مجال اختصاصه، وهذا يؤكد وحدة المنهج العلمي باعتباره طريقة تفكير يعتمد عليها في تحصيل المعرفة، وبالتالي يكون المنهج العلمي ضرورة للبحث العلمي".

نستنتج من هذا التعريف أن المنهجية بمثابة مجموعة من **قواعد اللعبة** التي يوافق عليها العلم، وينبغي أن يُبنى الخطاب العلمي أسسه على العمليات المقننة التي أتفق عليها الجمهور العلمي، وهذا الحكامة العلمية تستجيب لانشغالات المفكرين، فلا يمكن تصور بحث علمي بدون منهجية، كما يمكن تصور تقدم المنهجية بنفس معدل تقدم البحث العلمي.

---

[1] موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية ، ط1 ، ترجمة بوزيد صحراوي، الجزائر،دار القصبة للنشر، 2006 ،ص20.

ومن جهته يؤكد الباحث **محمد بدوي** بدوره أن المنهجية: "هي علم يعتني بالبحث في أيسر الطرق للوصول إلى المعلومة مع توفير الجهد والوقت، وتفيد كذلك معنى ترتيب المادة المعرفية وتبويبها وفق أحكام مضبوطة لا يختلف عليها أهل الاختصاص"[1].

يمكن أن نُلاحظ من هذا التعريف أنه إذا أراد أن يتمكن جميع الباحثين في تخصص ما من القيام بشيء يحاكي الحقيقة، فما عليهم إلا تحقيق التقدم في المعرفة، وإحراز قفزات كبيرة في استخدام الأدوات الشغالة التي تتيح فهم جديد للظواهر والبيانات، ومادامت المعرفة هي ما يحق للباحثين القيام به في الواقع، فإن المنهجية ستصبح بعد ذلك نظامًا يثبت نفسه كشيء لا يستقل عن التفكير الجدي للباحث وتحديه لتعميق التحليل العلمي بشأن الظواهر المراد فحصها ومراقبتها.

وهذا تعريف أخر للباحث **عبود عبد الله العسكري** الذي يرى أن المنهجية :" هي العلم الذي يُبين كيف يجب أن يقوم الباحث ببحثه ،أو هي الطريقة التي يجب أن يسلكها الباحث منذ عزمه على البحث وتحديد موضوع بحثه، حتى الانتهاء منه، وهي أيضا مجموعة من الإرشادات و الوسائل و التقنيات التي تساعده في بحثه"[2].

ربما يتفق هذا التعريف مع سابقيه من حيث البنية الهرمية للمعرفة المنشودة، فلا يمكن أن نتصور العلم بدون خطوات مرحلية حاسمة، وأي باحث يسعى للكشف عن الحقيقة فعليه أن يعتمد على وظائف الوصف والشرح والفهم والتحكم في الظواهر والسلوك، فالدقة العلمية التي يسترشد بها هي بمثابة **إطار مرجعي** حدده المجتمع العلمي.

وهذا تعريف مفاده أن المنهجية بمثابة العلم الذي يُبين كيف يجب أن يقوم الباحث ببحثه، أو هي الطريقة التي يجب أن يسلكها الباحث منذ عزمه على البحث و تحديد موضوع

[1] محمد شفيق، البحث العلمي :خطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية الإسكندرية :المكتب الجامعي الحديث، 2115، ص11.

[2] محمود عبد الله العسكري، المرجع السابق، ص10.

بحثه حتى الانتهاء منه ، أو هي مجموعة الإرشادات و الوسائل و التقنيات التي تساعده في بحثه[1].

فالمنهجية حسب اعتقادنا الشخصي هي عملية ديناميكية أو نهج عقلاني يسمح للباحث المنشغل بفحص دقيق للظواهر والمشكلات التي يتعين حلها والحصول على إجابات دقيقة. إذن تتقيّد هذه العملية كذلك بمنهج صارم يؤدي إلى اكتساب معرفة جديدة.

ويعتقد البعض من المتخصصين في العلوم الاجتماعية والإنسانية أن المنهجية مهمة جدا وأداة رافعة في أي بحث علمي - مهما كان مجاله - فهي[2] :

- ✓ أداة فكر وتفكير وتنظير؛
- ✓ أداة عمل وتطبيق؛
- ✓ أداة تخطيط وتسيير؛
- ✓ أداة فن وإبداع.

فيما يتعلق بالنقطة الأولى **المنهجية هي أداة فكر وتفكير وتنظير**، يمكن القول الغرض الرئيسي من استخدام حواسنا وتفكيرنا ومخزوننا الفكري هو تمكيننا من تقديم معرفة أفضل، وشرح أفضل، وفهم أفضل للعالم الذي نعيش فيه، وربما في حالات أخرى زيادة وإثراء أو صقل معرفتنا، وعليه فإن الإخلال بهذا المبدأ سيوقعنا في الضياع المنهجي، أو تقديم ترف فكري لا طائل منه، إن أحد الأغراض الأساسية للتفكير المنهجي هو تقديم وصف موضوعي وكامل قدر الإمكان للعالم من حولنا، وبطبيعة الحال لن يكون هذا وصفًا "أدبيًا" أو "تخيليًا". إنه استثارة عقلية للمضي قدمًا في جمع المعلومات، وجمع البيانات في

[1] زكية منزل غرابة، مطبوعة موجهة لطلبة نظام: ل م د علوم إسلامية السنة أولى جذع مشترك(السداسي الأول)، دائرة الجذع المشترك ، علوم إسلامية، كلية الشريعة و الاقتصاد ، جامعة الأمير عبد القادر،2016 /2017، ص03.

[2] كتاب جماعي(مجموعة من الأساتذة)، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، ط1، 2019، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا، ص11.

الوقت نفسه ذا صلة بالخيارات الموضوعية والأدوات المنهجية القادرة على تقديم زيادة في المعرفة واستمرار التقدم.

أما النقطة الثانية المتعلقة بكون المنهجية هي **أداة عمل وتطبيق**، فيمكن القول أن المنهجية تتطور وفقًا للممارسات البحثية، فديناميات البحث ليست جامدة وثابتة على مر العصور، بل لكل فضاء زماني جيله من المفكرين الذين يقدمون إضافات منهجية تأسس للتفكير الموضوعي وتقّننه، وفي أحايين تزود الباحث المنشغل بالدراسات الإنسانية بالخيارات الفذة التي تمكنه من القراءة الصارمة ذات البعد التحليلي والنقدي .

في حين تعتبر المنهجية بمثابة **أداة تخطيط وتسيير** كما قلنا سابقا، فلا يوجد تفكير علمي بدون عملية معدة سلفا ومخططة بانتظام، ويتميز هذا النهج بأساليب اتفق عليها جمهور العلماء في جميع العلوم، وهكذا يقوم كل مجتمع علمي بتنفيذها كطرق أكاديمية مناسبة للأهداف العلمية المنشودة.

وأخيرا المنهجية هي **أداة فن وإبداع**، حيث يُنظر إليها كعملية فنية غاية في الإخراج، حيث ترتبط كل مرحلة بالمرحلة السابقة والتالية، وهذه العملية حيوية وتفاعلية للغاية، وبالتالي ستمشي خطوة بخطوة لبناء إطار عمل البحث ومحتواه تدريجيًا. ولكن لكي لا تكون هذه الخطوات مجرد نزهة ممتعة، يجب أن تكون جزءًا من مشروع مخطط سابقا ومراعيا للصرامة المنهجية، وعندها ستكون فكرة المشروع العلمي محفزة تمامًا للباحث، هذا الأخير لا يبقى ثابت، بل سينطلق في رسم اللوحة الفنية معتمدا في مغامرته العلمية على **بوصلة ميتودولوجية** تحدد معالم خريطته الفكرية.وهكذا يتم تحديد الأهداف في بداية الممارسة البحثية، ثم يتم تطوير إطار العمل تدريجيًا في خط ثابت ومتواصل يدعم محتوى البحث والتفكير، وكل شيء يتم إعادة تقييمه وفقًا للخطوات التي تم اتخاذها. وبالتالي فإن الاختيارات مبررة ومتسقة لأنها مناسبة للهدف المقصود، إن تصميم مشروع بحث واقعي بهذه الطريقة سيحقق لا محالة الإبداع الفني، ولذلك يمكن تحقيق هذه المعادلة من خلال :

- ❖ التقيد المنهجي الصارم للإجراءات البحثية والقواعد المنهجية.
- ❖ التمكين والممارسة الفنية للمراحل التي يمر بها البحث العلمي.
- ❖ الحذر المنهجي واليقضة الابستمولوجية عند الاستخدام.

2- **قراءة حول مفهوم العلم :**

سنتطرق في هذا العنصر إلى سرد أهم التعاريف التي تشير إلى مصطلح العلم من الناحية الاصطلاحية وهي :

يُعرف **عبيدات وآخرون** العلم بأنه: المعرفة المنسقة التي تنشأ من الملاحظة والدراسة والتجريب، والتي تهتم بهدف تعرف طبيعة وأصول الظواهر التي تخضع للملاحظة والدراسة[1].

ونفهم من هذا التعريف أن العلم هو عبارة عن مجموعة من الأساليب الرئيسية المحددة، أو مجموعة من الإجراءات أو الإجراءات أو القواعد المعتمدة في إجراء البحث أو في الممارسة. وكل علم سواء علم الاجتماع أو علم النفس أو الأنثروبولوجيا أو غيرها كلها تشترك في طرق البحث الرئيسية في مختلف مجالات النشاط العلمي: الاستقراء، والاستنتاج، والملاحظة، والتجريب، والقياس .

وحسب قاموس **"اكسفورد"** عرَّف العلم بأنه : ذلك الفرع من الدراسة الذي يتعلق بجسد مترابط من الحقائق الثابتة المصنفة، والتي تحكمها قوانين عامة، وتحتوي على طرق ومناهج موثوق بها لاكتشاف الحقائق الجديدة، في نطاق هذه الدراسة[2].

نستنتج من هذا التعريف أن العلم ليس بمثابة الوصفات الجاهزة للتطبيق. بل على العكس من ذلك، فهو حقائق أثبتت نفسها على مر السنين، وفي كل مرة يلجأ الباحث إلى

---

[1] غربي سامية وآخرون، منهجية البحث العلمي (مستوى-01-)، دليل لإعداد البحوث العلمية، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة 2 ،خلية التعليم عن بعد،2018/2017، ص03

[2] صدراته فضيلة، مطبوعة في مقياس مدارس و مناهج، مقدمة لطلبة السنة أولى جذع مشترك علوم إنسانية، (السداسي الأول)، قسم العلوم الاجتماعية، كلية اللوم الإنسانية و الاجتماعية،جامعة محمد خيضر، بسكرة،2015 /2016،ص07.

التحقق من صدقية المعرف وجدارتها، وذلك بإتباع المنهج الذي سيمنح لا محالة قدرة تفكيرية صارمة للباحث من أجل اختيار الأساليب والأدوات المناسبة للأهداف التي صاغها.

وحسب البعض فإن معنى العلم " هو المعرفة المنسقة التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتجريب، والتي تتم بغرض تحديد طبيعة أو أسس وأصول ما تم دراسته[1].

فيما يذهب البعض الأخر إلى اعتبار **العلم**: " منظومة من المعارف المتناسقة التي يعتمد في تحصيلها على المنهج العلمي دون سواه، أو هو مجموعة المفاهيم المترابطة التي نبحث عنها ونتوصل إليها "[2].

فيما يعتقد بعض الباحثين أن العلم هو: عملية الإدراك قائمة على الحواس والعقل لاكتشاف النظام الكامن، من خلال الملاحظة الاستنباط، والاستقراء[3]. أو هو: تنظيم المعرفة والمعلومات التي تم إيجادها عن طريق البحث والتفكير وفقاً لأسس وقواعد معتمدة، هذا التعريف يؤكد على التكامل بين المادة (المعرفة العلمية) والطريقة (البحث العلمي) أي ينظر إلى العلم بكونه مادة وطريقة.[4]

عموما نلاحظ من هذه التعاريف الأربعة مجمعة أنها تتفق حول الغرض الرئيس من العلم وهو إثبات المعرفة وتخليصها من الشوائب أو دحض الباطل، وهذا الهدف المنشود مقرون باحتياطات استراتجية تجعل من المستحيل ممكنًا، ولكي يتم توفير معايير لضمان الطابع العلمي، تظهر على أرضية العلم أهدافا ممنهجة تكسي البحث طابع العلمية والموضوعية، وترفض مجمل الادعاءات والتشكيك في نظرية المعرفة.

---

[1] .احمد بدر، أصول البحث العلمي و مناهجه، ط09، المكتبة الأكاديمية، مصر ، ص19

[2] محمد الباقر حاج يعقوب، التصور الإسلامي للعلم وأثره في إدارة المعرفة، مجلة، الإسلام في أسيا، العدد الخاص الرابع،ديمسبر2011، ، كلية معرف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، ص05.

[3] طه كوزي، مفهوم العلم وخصائص العام، 2012،ص03 انظر: www.academia.edu يوم21اوت2020 على الساعة14:27

[4] زكية منزل غرابة، مطبوعة موجهة لطلبة نظام: ل م د علوم إسلامية السنة أولى جذع مشترك، جامعة الأمير عبد القادر كلية الشريعة و الاقتصاد ،دائرة الجذع المشترك: علوم إسلامية، قسنطينة، 2017/2016، ص02.

وبلغة بسيطة ذات منحى إجرائي يمكن اعتبار العلم كحلقة أو سلسلة من المعارف والنظريات العلمية، وكل إنتاج فكري جديد رفض القديم المتهالك في مجال العلوم الطبيعية والفيزيائية والاجتماعية والإنسانية وغيرها من فضاءات المعرفة، وهو كل إسهام مرئي وغير مرئي ابتدعه الإنسان للتكيف مع الطبيعة، شريطة أن يكون هذا الإسهام مقبول من طرف الجمهور العلمي والأكاديمي، وهذا يعني أنه لا يمكن تصور علم بدون منهج.

3. قراءة حول مفهوم المعرفة:

توجد قاعدة شائعة لدى المختصين في العلوم الاجتماعية مفادها أنه لا يتحدثون بدون أساس قاعدي في الحكم على الظواهر، كما أنهم يعتمدون على حقائق ذات مصداقية، وهم يقصدون بهذا أن المعرفة العلمية التي يطورونها لا تأتي من الفراغ، بل هي مبنية على أساس النظريات الموجودة والدراسات السابقة، حيث تختار الدراسات العلمية النظريات من خلال جمع وتحليل البيانات والأدلة، ثم إعادة صياغة النظريات بناءً على نتائج تحليل المعلومات والبيانات الجديدة، وهكذا تتراكم المعرفة ويتقدم الفكر الإنساني، والشكل التالي يوضح كيفية تراكم المعرفة العلمية.

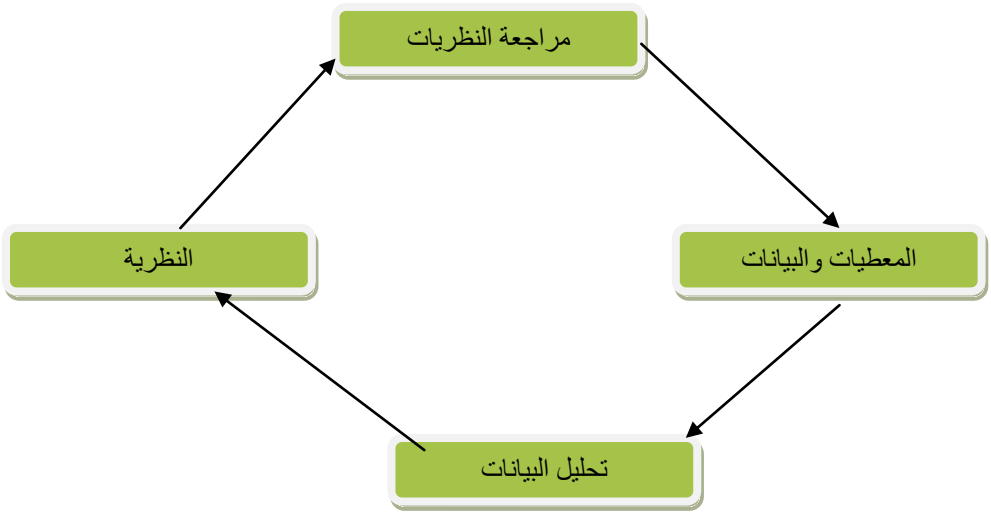

وسنحاول أن نورد جملة من التعاريف الدالة اصطلاحيا على معنى المعرفة وهي كالتالي:

حسب منظمة اليونسكو ثم باقي المؤسسات العلمية والثقافية على مستوى العالم بما فيه مؤسسات العالم الإسلامي، جاء في تعريف المعرفة: " **أن المعرفة كل معلوم خضع للحس والتجربة**" [1].

إنها باختصار ما تم تحصيله عن طريق حواسنا وما تم إخضاعه للتجربة المعملية،إن حواسنا لها القدرة على المعرفة والفهم بالظواهر المحيطة بنا، ثم تأتي التجربة لتقيم لنا منتجات حواسنا، إننا ننتقل من عالما الداخلي(حواسنا) إلى عالمنا الخارجي (الملاحظة والتجربة) لإثبات الأحقية المعرفية بالظواهر الاجتماعية أو مراجعتها من جديد.

وهذا تعريف أخر للمعرفة مقتبس من قاموس علم الاجتماع مفاده أن المعرفة هي: "عملية عن طريقها يتعرف الفرد على البيئة، ويحاول، وتفسيرها، وتضم المعرفة كافة عمليات الإدراك، و التفكير و التذكر و التساؤل و التخيل و التعميم و الحكم ، ويشير **(Henderson and Harris)** إلى أن المعرفة تشكل أحد العناصر الأساسية ضمن سلسلة متكاملة تبدأ بالإشارات **Signals** وتتدرج إلى البيانات **Data** ثم إلى المعلومات **Information**ثم إلى المعرفة **Knowledge** ثم إلى الحكمة **Wisdom** التي تعدّ أساسا فعّال للابتكار**(Innovation)** ويتضح أن المعرفة الفاعلة والسليمة والكافية هي جوهر الحكمة و الإبداع و الابتكار[2].

نفهم من خلال هذا التعريف أن المعرفة عبارة عن مزيج متطور من الخبرات والقيم والمعلومات السياقية ورؤية الباحثين المتخصصين والحدس الراسخ الذي يوفر بيئة وإطارًا لتقييم التجارب الجديدة ودمجها، فالمعرفة تبدأ من البيانات وتترجم في شكل معلومات ومعارف نهائية عن طريق العقل البشري.

---

[1] **المرجع نفسه**، ص07.

[2] عبد الباسط هويدي و فتيحة زايدي ، المعرفة العلمية في ظل مجتمع المعرفة، مجلة السراج يف التربية وقضايا المجتمع: العدد الأول ، جمادى الثانية، 2017 ،جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي، الجزائر، ص109.

علاوة على ذلك تشير المعرفة إلى مجموعة من التمثلات والادراكات والمعتقدات والأحكام والأفكار الناظمة وغير الناظمة التي اكتسبها الإنسان وحصلها تدريجيا وعبر مراحل مختلفة ضمن سياقات تاريخية وثقافية معينة، وعلى ضوئها يتفاعل الإنسان مع الظواهر المحيطة به . فهي إذن مجمل الخبرات المكتسبة والفطرية التي طورها الإنسان في فضائه العام.

4. تصنيف المعرفة العلمية :

تصنف المعرفة حسب طبيعتها و علاقتها بالسياق الاجتماعي إلى: معرفة حسية - معرفة فلسفية - معرفة علمية .

1.4 المعرفة الحسية:

من الناحية العملية نجد أن هذا النوع من المعرفة هو الأكثر شيوعا لدى الأفراد، حيث تقتصر على ملاحظة الظواهر على أساس بسيط أي على مستوى الإدراك الحسي و قد لجأت البشرية لهذا النوع من المعرفة الحسية لتحديد دلالات المواقف و معاني الأحداث، و بتراكمها تكونت للإنسان خِبرات معينة مكنته من الاستفادة منها في حياته اليومية.

ولكن هذه المعرفة لم تمكن الإنسان من تفسير الظواهر المحيطة به وقد نتج عن تراكم هذه الخِبرات : ظهور بعض الآراء الحسية المشتركة بين الناس تتمتع بالبداهة و الاشتراك أو الإجماع و هي إلى حد كبير آراء وأحكام ذاتية لأنها لا تعتمد على الأسلوب العلمي عند تحصيلها رغم تميزها بالإجماع. وتتمثل في كل التفسيرات والحلول التي توصل إليها الإنسان عن طريق الحواس ، وتبدأ بالملاحظة البسيطة العفوية التي يعقبها تفسير مباشر وعفوي من طرف الإنسان كإدراكه تعاقب الليل والنهار ، وتقلب الأحوال الجوية وهذه المعرفة لم ترق إلى مرتبة المعرفة العلمية.

2.4 المعرفة الفلسفية: و هي مرحلة متقدمة من المعرفة حيث أنها تعالج مسائل تناول منطق العقل وحده، وتعتمد هذه المعرفة على عدة مناهج عقلية، فمثلا نجد منهج اليونانيين قائم على التأمل الفلسفي العقلي، و تجدر الإشارة إلى أن منهج اليونانيين انتهى عند أرسطو إلى هذا النوع من المعرفة مبني على التأمل والتفكير في إشكاليات مثل : الموت،

الكون، الحياة، وهي مشكلات غير مرئية ترتبط بعالم الميتافيزيقي. ونفس الشيء نجده في منهج فلاسفة الهند الذي يركز على التأمل الاستبطاني الذاتي،

***3.4* المعرفة العلمية:** وهي مجموعة الحلول والتفسيرات والتصويبات للظواهر الطبيعية والتي توصل إليها الإنسان عبر مراحل بدءًا بالملاحظة العلمية ثم الفرضية ثم التجربة، وهذا العمل المنهجي يستطيع من خلاله أي إنسان التأكد من صدقية النتائج المتوصل إليها بإعادة التجربة، و توصف بأنها الأكثر موثوقية من غيرها.

5. خصائص المعرفة العلمية

على حد تعبير **غاستون باشلار**، فالمعرفة العلمية هي المعرفة التي أثبتت نفسها على ساحة الميدان، ولاقت شيوعا وقبولا عند عامة الناس، فلا يمكن أن نتصور هيمنة معرفة لا تستجيب لخصائص الراهن، ومع مرور الوقت أصبحنا لا نؤمن إلا بالمعرفة العلمية والتي تتميز بالطابع العلمي، حقيقة لقد انتهى عهد الخرافة والأسطورة والتأملات الاستبطانية واستقر الحال عند المعرفة العلمية التي تستخدم قواعد المنهج العلمي بدون مغالاة، إن المعرفة التجريبية بوصفها الحل الأمثل للوصول إلى فك لغز الظواهر هي وحدها المعلم الذي يحدد مسار الطريق إلى العلم.

وما يؤكد ذلك هو استخدام المعرفة الفكرية العلمية لمناهج البحث العلمي واستخدام الفرضيات والوصول إلى حلول انطالقا من استخدام قواعد المنهج. إذا استطاع الإنسان عن طريق الملاحظة والفرضية والتجربة التوصل إلى تفسير الظاهرة بصورة علمية، وأن يكرر التجربة عدة مرات ليتوصل إلى نفس النتيجة، فإن المعرفة في هذه الحالة هي معرفة علمية تقوم أساسا على الأسلوب الاستقرائي(الاستقراءinduction : الذي يعني تتبع الظواهر بطريقة علمية)، و الذي يعتمد على الملاحظة المنظمة للظواهر و افتراض الفروض و إجراء التجارب و جمع البيانات و تحليلها، للتأكد من صحة الفروض أو عدم صحتها.

وبتوضيح آخر هي المعرفة المبنية على الدراسة والتحليل والتعليل لمختلف الظواهر كما يعرفها **"أحمد بدر"** بأنها : ذلك الفراغ من الدراسة الذي يتعلق بكيان مترابط من الحقائق الثابتة المصنفة ، والتي تحكمها قوانين عامة تحتوي على طرق ومناهج موثوق بها ، لاكتشاف الحقائق الجديدة في نطاق هذه الدراسة[1]

بمعنى أن المعرفة العلمية هي المعرفة التي تقوم على أساس المنهجية في الدراسة الشاملة للموضوع، بحيث تكون النتيجة النهائية قائمة على تحليل دقيق للحقائق، ومستندة على الأدلة و الشواهد المتوفرة على محتوى الموضوع، وهي نوع من المعرفة المتنامية باستمرار، و لا يمكن أن تكتفي بما تم اكتسابه لأن هدفها هو زيادة اكتشافاتها حول الظواهر دون توقف، أي أن كل اكتشاف يؤدي إلى اكتشاف آخر و هكذا دواليك (وهو ما يعبر عنه عادة بتراكم المعارف الذي لا نهاية له ، أو ما يعرف أيضا بتتابع ثورات المعرفة)، وتتميز المعرفة العلمية بمجموعة من الخصائص أهمها:

- **الموضوعية:** عكس الموضوعية الذاتية المرادفة لمعنى غياب تحيزّات الباحث وعدم تدخل أهوائه في مجريات البحث، من بداية البحث إلى نهايته، وقد حذّر **غاستون باشلار** من مغبة الاستخدام المفرط لثقافة الباحث وأيدلوجيته، وهيمنة العامل النفسي السيكولوجي على أجزاء البحث من صياغة المشكلة إلى آخر مرحلة من البحث في الظواهر، عندما قال أن العلم يقرب الناس من بعضهم البعض، والأهواء والمصالح تفرقهم، ذلك أن منهج العلم يرفض الديماغوجية والفوضى الفكرية، ولا يستخدم إلا الأدلة العقلية والبراهين العلمية التي يصدقها الواقع.
- **الوضعية:** تعني الوضعية عند **أوجيست كونت** رفض المعرفة القائمة الشرع الإلهي، وقد حاول المفكر السوسيولوجي البارع إحداث غربلة على أنماط التفكير لدى الفرد الأوروبي وتبديل ذهنيته محققا بذلك الانفتاح العلمي الذي يؤمن بالمادي الملموس.

[1] عمار بوحوش، ومحمد محمود الذنيباب : مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2001 ، ص.8

فضلا عن ذلك الوضعية هي نقيض الغيبية والميتافيزيقا، وتعني الوضعية الاشتغال بالمواضيع و المسائل و القضايا التي يمكن أن نصل إليها مباشرة والتي هي موجودة إما كواقع عيني أو كواقع ذهني وتسمى الوضعية أيضا" **بالعلمية**".

❖ **التعليل:** ويعني الاشتغال في أصل العلل والأسباب الجوهرانية للظواهر، وهنا الباحث مطالب بالتحري عن الأسباب الحقيقية و العلل الفاعلة للظواهر المراد دراستها، على أن لا يكتفي بتقديم مسحة وصفية وسطحية، فهو في هذه الحالة غير مطالب بالوصف الخارجي، ولكن هو مطالب بالكشف عن العلاقات السببية الموجودة بين الظواهر ، فالمعرفة العلمية الصحيحة هي التي تكون بواسطة العلل.

❖ **الواقعية :** وتعني البعد عن منطق الوهم والخيال، و تقوم على منطق استقراء الظواهر و الخبرات التي نعيشها واقعيا وميدانيا، فلا مجال لتدخل ساحة الخيال و التصورات التي تشوه المعرفة العلمية وتنقص من قيمتها.

الدقة: هي أهم شرط لقيام أي معرفة علمية، كما تعتبر من أهم الركائز التي يقوم عليها الفكر العلمي، حيث تتميز المعرفة العلمية بالدقة في كل المراحل والإجراءات البحثية سواء في المفاهيم أو التساؤلات، أو دقة الفروض و التجارب والاستنتاجات و التعميمات.

و يخضع العلم لمبادئ ومفاهيم متعارف عليها بين ذوي الاختصاص تتضمن مصطلحات ومعاني ومفاهيم دقيقة جدا ومحددة، ويجب استعمال هذه المصطلحات بدقة وتحديد مدلولها العلمي، لأنها عبارة عن اللغة التي يتداولها المختصون في فرع من فروع المعرفة العلمية[1].

❖ **التعميم** : دقة النتائج و النظريات العلمية هي ما تمكن البحث العلمي من القيام بعملية التعميم و التي تعني في مدلولها المنطقي جعل الكل يحمل حكم الجزء أو بعض الأجزاء، و هو ما يعرف بعملية الاستقراء الناقص الذي يقوم عليه البحث العلمي، حيث

[1]- حسن ملحم، التفكير العلمي والمنهجية، مطبعة دحلب، الجزائر، 1993، ص73.

يكتفي الباحث بدراسة بعض الحالات ،ثم يقوم بتعميم الحقائق التي وصل إليها على الحالات التي لم تدرس، في حين يقوم الباحث في الاستقراء التام بملاحظة جميع مفردات الظاهرة التي يقوم ببحثها، و يكون حكمه مجرد تلخيص للأحكام التي يصدرها على كل مفردة من مفردات البحث.

❖ **النسبية** : دقة النتائج و النظريات العلمية لا يعني من جهة أخرى التعامل معها على أنها حقائق مطلقة لا يحق البحث فيها من جديد، بل ما يؤمن به العقل العلمي هو أن النظرية العلمية صادقة و دقيقة فقط في بعض جوانبها، وبالتالي فهي دوما في حاجة إلى إضافة وتعديل، فالطابع النسبي للمعرفة العلمية لا يعني علامة نقص و قصور في تفسير الظواهر بل المقصود هو أن العلم في حركة دائبة و استمرار حيويته.

❖ **التعبير الكمي :** لم تكتسب المعرفة العلمية طابعها العلمي إلا حينما اعتمدت على التكميم، فيقال أن تقدم العلم هو تقدم القياس، حيث الثابت في تاريخ الفكر العلمي و النظريات العلمية أنها لا تتعامل مع الوقائع على أنها كيفيات، بل يتم تحويلها إلى كميات حتى نتمكن من دراستها و توفق في التعبير عنها .وفي هذا الصدد قال أرسطو **" الأصوات و الألوان لم تتحول إلى وقائع علمية إلا بعد ما فسرت تفسيرا كميا".**

❖ **التجريد**: ونقصد بالتجريد تحويل خصائص الظواهر و الأشياء إلى أفكار ومفاهيم ذهنية تدرك بالعقل لا بالحواس، أي أن المعرفة تبدأ بالملاحظة الحسية ثم تستنبط من خلال الملاحظة أو التجربة خصائص الأشياء، وتقوم بتحويلها إلى أفكار ومفاهيم ذهنية، إذ بات ليس بالضرورة أن تكون تلك الأفكار والمفاهيم مرتبطة بالواقع المادي، والعلم كلما تطور وتقدم ابتعد شيئا ما عن الحس والتجربة[1].

❖ **اليقين**: نقيض الشك، وهو سمة أساسية من سمات المعرفة العلمية، إذ لابد من الباحث أن تكون منطلقاته صحيحة ومبرهن عليها من اجل أن لا ينحرف عن الصواب، ولهذا

[1] ابراهيم ابراش، المرجع السابق ،ص38

بات اليقين من أولويات العلماء حتى لا يقعوا في الخطأ .واليقين في المعرفة العلمية هو نسبي ومحدود بالزمان والمكان، وعليه هو يمثل الحقيقة الراهنة وفقط.[1]

6. مصادر المعرفة العلمية:

1.6 أطروحة الاستقراء: يقوم الاستقراء على ملاحظة الجزئيات والحقائق والمعلومات والبيانات، التي تساعد في تكوين إطار لنظرية يمكن تعميمها، وقد أخذ **"سقراط"** بهذا الأسلوب وتعرف على نوعين منه: الاستقراء التام والاستقراء الحدسي. لكن عملية الاستقراء أخذت معنى أكثر دقة وتحديدا عند **"دافيد هيوم "** الذي لخصها بأنها: " قضايا جزئية تؤدي إلى وقائع أو ظواهر، وتعتبر مقدمة إلى قضية عامة، ويمكن اعتبارها نتيجة تشير إلى ما سوف يحدث.[2]

إن الاستقراء العلمي هو عملية استدلال مستمدة من ملاحظة وقائع خاصة، بهدف استخلاص افتراضات عامة، حيث تقول هذه الأطروحة أن المعرفة العلمية ناشئة أصلا عن ملاحظة الواقع، بمعنى أنها تمنح الأسبقية لجمع الملاحظات عن الظواهر، بهدف الاستنتاج الممكن للافتراضات العامة.

2.6 أطروحة الاستنباط : وهذا الأسلوب ينقل العالم الباحث بصورة منطقية من المبادئ والنتائج التي تقوم على البديهيات والمسلمات العلمية إلى الجزئيات وإلى استنتاجات فردية معينة، فالأسلوب الاستقرائي يهدف إلى التحقق من الفروض وإثباتها عن طريق الاختبار الميداني ، أما الأسلوب الاستنباطي فهو الذي ينشأ من وجود استفسار علمي، ثم يعمل الباحث على جمع البيانات والمعلومات وتحليلها لإثبات صحة الاستفسار أو رفضه.

---

[1] إبراهيم ابراش، المرجع السابق ، ص40

[2]- حنان عيسى و د غانم العبيدي، أساسيات البحث العلمي، الرياض، دار العلوم للطباعة والنشر، 1984، ص 160.

إن الاستنباط العلمي هو استدلال مستمد من افتراضات عامة بغية التحقق من صحتها في الواقع، و تدعي هذه الأطروحة أن العلاقات الممكنة بين الظواهر ما هي إلا بناءات فكرية يمكن التحقق منها في الواقع لاحقا، وعليه وحسب هذه الأطروحة فإن الافتراض يبنى أولا ثم يتم التحقق منه لا حقا.

خلاصة

حاولنا في هذا المحور أن نعرض أهم النقاط الشارحة والمفصلية للمعرفة العلمية، ورأينا أن المعرفة العملية هي أخر محطة من تفكير العقل البشري، ويبقى الإنسان دائما منشغلا بالظواهر المحيطة به من أجل إدراك الحقائق وإزالة الغموض عن الوقائع و الأحداث، وتسمح هذه الخطوة بالارتقاء شيئا فشيئا نحو تكوين رصيد معرفي ممنهج وتكوين القوانين و النظريات المفسرة للمشكلات و المسائل العالقة.

المحور الثاني: البحث العلمي

تمهيد

1. مفهوم البحث العلمي.

2. أسس ومقومات البحث العلمي.
3. خصائص البحث العلمي.
4. أهمية البحث العلمي.
5. لماذا تزداد قيمة البحث العلمي في الوقت الراهن.
6. معوقات البحث العلمي.

خلاصة.

المحور الثاني: البحث العلمي

تمهيد:

البحث العلمي هو نشاط فكري ديناميكية يخضع للمنهج العقلاني؛ حيث يجعل من الممكن دراسة الظواهر والمشكلات التي يتعين حلها والحصول على إجابات دقيقة من التحقيقات، وتتميز هذه العملية البحثية بأنها ذات منهجية صارمة تؤدي إلى اكتساب

معرفة جديدة. وتتمثل وظائف البحث هي الوصف والشرح والفهم والتحكم والتنبؤ بالحقائق والظواهر والسلوكيات، وتسترشد الدقة العلمية بعامل الموضوعية، أي أن الباحث يتعامل فقط مع الحقائق، ضمن إطار يحدده المجتمع العلمي.

و من الناحية التاريخية، يمكن القول أن طرق البحث تغيرت مع الحرب العالمية الثانية، حيث لم يعد في الواقع إجراء البحث في فريق عمل صغير يتألف من رئيس ومساعديه، لقد تحول النشاط البحثي في وقتنا الراهن كنشاط شبيه بالمنظمة الحرفية، لذلك لم يعد من الممكن تعلم قواعد البحث عن طريق النقل الفردي ضمن نشاط البحث، بل زاد عدد المتعاونين في الفريق وتسارعت وتيرة الإنتاج الفكري بطرق يُعتقد الآن أن الباحثين المستقبليين يجب أن يعرفوا قواعد البحث معرفة تامة وقبلية.

ولكي تنتقل قواعد البحث العلمي إلى جمهور الباحثين والأكاديميين كان لا بد من تدوينها، وتأصيلها، وهنا ظهرت المنهجية العلمية، هذه الأخيرة هي بمثابة تدوين للممارسات التي يعتبرها كبار الباحثين في مجال البحث العلمي صالحة، وبمعنى آخر، إنها خلاصة وافية لقواعد اللعبة التي يتفق الخصوم على احترامها في المناقشات الفكرية والتي يتطور من خلالها البحث العلمي ؛ وهذا يعني أن المنهجية هي تقنين لأساليب البحث العلمي لغرض التعلم والتحكيم .

1. مفهوم البحث العلمي:

عرفه **فاد دالين** بأنه: محاولة دقيقة ومنظمة وناقدة للتوصل إلى حلول لمختلف المشكلات التي تواجه الإنسانية وتثير قلق وحيرة للإنسان[1] .

[1]- ابتسام جواد مهدي : كفاية الحوافز البحث العلمي في الجامعات العراقية من وجهة نظر تدريسي جامعة بغداد، سمجلة الأستاذ، العدد208، المجلد الثاني،2014.

أما كير لينجر Kerlingr فقد عرفه بأنه: استقصاء منظم ومضبوط واختياري، وناقد لقضايا فرضية عن العلاقات المفترضة بين الظواهر الطبيعية[1]

هو استقصاء أو التقصي المنظم وبإتباع أساليب ومناهج علمية محددة للحقائق العلمية، يقصد التأكد من صحتها أو تعديلها أو إضافة الجديد لها[2] .

نفهم من خلال هذا التعريف أن البحث العلمي يستند إلى مناهج علمية لاستنباط حقائق موضوعية

هذا تعريف آخر مؤداه أن البحث العلمي هو مجموعة من الجهود المنظمة التي يقوم بها الإنسان مستخدما لأسلوب العلمي وقواعد الطريقة العلمية في سعيه لزيادة سيطرته على بيئته واكتشاف ظواهرها وتحديد العلاقات بين الظواهر[3].

كما يعرف بأنه: وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم والدقيق الذي يقوم به الباحث عن طريق المعلومات الدقيقة التي تم جمعها بصورة محددة، وتختلف هذه الأساليب تبعًا لمجال المشكلة أو المواضيع المراد دراستها[4] .

نستنتج من خلال هذا التعريف أن وظيفة البحث العلمي هي خدمة المجتمع والسيطرة على الطبيعة من خلال الاستغلال الأمثل لمواردها.

ويعرف أيضا بأنه: محاولة لإكتشاف المعرفة والتنقيب عنها، وتطويرها وفحصها وتحقيقها بتقصي دقيق ونقد عميق ثم عرضها مكتملة بذكاء وإدراك، لتسير في ركب الحضارة العالمية وتسهم فيه إسهاما حيًا شاملًا[1].

---

[1]-

[2]- غازي حسين غاية، إعداد البحث العلمي، ليسانس –ماجستير-دكتوراه، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2000، ص 12.

[3]- جودت عزت عطوي، أساليب البحث العلمي، مفاهيمه وأدواته وطرقه الإحصائية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، ص 42.

[4]- عليان ربحي مصطفى، عثمان محمد: مناهج وأساليب البحث العلمي، دار صنعاء،ط1، عمان، الأردن، 2000، ص22.

2. أسس ومقومات البحث العلمي:

- **تحديد الأهداف البحثية بدقة ووضوح:** خاصة في اختيار الموضوع، فماذا يريد الباحث؟ وأي مشكلة أو ظاهرة تم اختيارها؟ وما هو التخصص الدقيق للباحث؟ وماذا يريد وكيف ومتى وإلى أين؟
- **قدرة الباحث على التصور والإبداع:** وإعمال فكره وموهبته، وإلمامه بأدوات البحث المتباينة، والتمكن من تقنيات كتابة البحث العلمي.
- **دقة المشاهدة والملاحظة:** للظاهرة محل البحث، وتحديد المقولات حولها، وإعمال الفكر والتأمل، مما يقود إلى بحث المتغيرات المحيطة بالظاهرة، بحيث تكون المحصلة وضع قوانين تتفق مع واقع الملاحظات والمتغيرات.
- **وضع الفروض المفسرة للظاهرة:** تكتسي الفرضيات العلمية أهمية وقيمة علمية ومنهجية وازنة في مجال البحث العلمي والتحقق الميداني، إذ تبرز كآلية أساسية ترتكز عليها المعالجة الكمية والكيفية للبيانات النظرية والميدانية، كما تعتبر عملية صياغة الفرضيات العلمية خطوة وركيزة أساسية من ركائز البحث العلمي نظرا للأهمية العلمية والنظرية والمنهجية التي تنطوي عليها هذه الخطوة بقبول أو رفض النتائج العلمية والمعلومات المتحصل عليها حول الظاهرة المدروسة من حلال إخضاعها للاختبار والفحص والتقصي وتفسير العلاقة بين متغيرين أو أكثر عبر مسار عملية البحث الإمبريقي، لأن الفرضية لا تبنى على استنتاج أو تفسير عشوائي، بل نابعة عن تفكير عميق وتأمل فكري. وليتم إثباتها والبرهنة عليها، وتوضع كأفكار مجردة وموضوعية ينطلق منها الباحث بحيث تقوده إلى جمع الحقائق المفسرة للفروض، وبالتالي إجراء التجارب على ضوئها، بعيدا عن

[1]- سيف قدامه يونمس العبيدي، رائد عبد القادر حامد الدباغ: دور الوصول الحر للمعلومات في تعزيز حركة البحث العلمي- دراسة استطلاعية لأراء عينة من أعضاء هيئة التدريس في جامعة الموصل، مجلة تنمية الرافدين، العدد 113، المجلد 35، 2013.

تطويعها لما يريد الباحث إثباته والوصول إليه. و عموما يمكن القول أن الفروض أو الفرضيات عبارة عن:

- ❖ الفروض عبارة عن فكرة مبدئية تحوي علاقة، وهذه العلاقة تمثل المتغيرات لمشكلة البحث.
- ❖ الفروض عبارة عن احتمال يتوقع وجود علاقة قد يكون صحيحا وقد يكون خطأ.
- ❖ الفروض نابعة من عقل الباحث وخياله نتيجة تراكمات علمية اكتسبها من مصادر مختلفة.
- ❖ الفروض عبارة عن تخمين ذكي يترجم قدرة الباحث على ربط العلاقات بين الظواهر.

➢ **القدرة على جمع الحقائق العلمية بشفافية ومصداقية:** تعتبر مرحلة جمع المعلومات والبيانات مصدر إلهام لا غنى عنه بالنسبة للباحث، وحسب المنطق المنهجي فإن كل بحث ما هو إلا امتداد للبحوث التي سبقته، مما يسمح في نهاية المطاف بتوسيع أرضية الموضوع، وامتلاك تراث نظري يساعد على تحديد معالم البحث والظاهرة المدروسة، والوصول إلى فهم موضوعي للإشكال المطروح، لذلك فالاستفادة القصوى من هذه الدراسات لهي ضرورة منهجية تزّود الباحث بالجوانب المشكلة للموضوع، وبالتالي ضمان حد أدنى من المعرفة و الطروحات حول الموضوع.

وقد يعتقد البعض من الباحثين أن كثرة الدراسات السابقة تؤدي إلى التقليل من قيمة بحثه، حيث يصعب التمييز والفصل في مساهماته ومساهمات الآخرين، خاصة وأن هناك صعوبة في امتلاك أدوات التحليل والتفسير بين ما كتب في الماضي وما سيكتب في الحاضر، والأسوأ من ذلك عندما نطالع بعض الأبحاث العلمية على مستوى الجامعة ونتصفحها ندرك أنها مجرد بروتوكول في ذهنية الباحث المبتدئ والأدهى والأمر أنها تعتبر مجرد صفحات تضخم البحث وأوراق المذكرة، وبالتالي ضمها إلى خطوات منهجية أخرى

لتتحول إلى مجرد صفحات تضخم العدد، ودون تحليل وتوصيف وتفسير ونقد أو على الأقل توظيف الدراسات السابقة في البحث كي يتحقق التساند المنهجي.

- **إجراء التجارب اللازمة:** بهدف الحصول على نتائج علمية تتفق مع الواقع العملي، وتتطلب التجارب في العلوم الاجتماعية تحليل السبب والمسبب والحجج، واستمرارية متابعة المتغيرات. واختبار الفروض والتأكد من مدى صحتها.
- **الحصول على النتائج واختبار مدى صحتها:** وذلك بتمحيصها ومقارنتها وصحة انطباقها على الظواهر والمشكلات المماثلة، إثبات صحة الفرضيات.
- **صياغة النظريات :** تعتبر النظرية إطار أو بناء فكري متكامل يفسر مجموعة من الحقائق العلمية في نسق علمي مترابط يتصف بالشمولية، ويرتكز على قواعد منهجية لمعالجة ظاهرة أو مشكلة ما. وتمثل النظرية محور القوانين العلمية المهتمة بإيضاح وترسيخ نتائج العلاقات بين المتغيرات في ظل تفاعل الظواهر. فيجب أن تكون صياغتها وفق النتائج المتحصل عليها من البحث، بعد اختبار صحتها والتيقن من حقائقها العلمية، وصحتها مستقبلا للظواهر المماثلة.

3. خصائص البحث العلمي: للبحث العلمي جملة من الخصائص والمميزات، نستطيع استخلاصها من التعريفات السابقة، أهمها الخصائص التالية:

- ✓ **البحث العلمي بحث منظم ومضبوط:**

أي أن البحث العلمي نشاط عقلي منظم ومضبوط ودقيق ومخطط، حيث أن المشكلات والفروض والملاحظات والتجارب والنظريات والقوانين، قد تحققت واكتشفت بواسطة جهود عقلية منظمة ومهيأة جيدا لذلك، وليست وليدة مصادفات أو أعمال ارتجالية، وتحقق هذه الخاصية للبحث العلمي، عامل الثقة الكاملة في نتائج البحث.[1]

- ✓ **البحث العلمي بحث نظري:**

[1]) اركان أونجل: المقال السابق، ص 148.

لأنه يستخدم النظرية لإقامة وصياغة الفرض، الذي هو بيان صريح يخضع للتجارب والاختبار.[1]

- ✓ **البحث العلمي بحث تجريبي:**

لأنه يقوم على أساس إجراء التجارب والاختبارات على الفروض، والبحث الذي لا يقوم على أساس الملاحظات والتجارب لا يعد بحثا علميا. فالبحث العلمي يؤمن ويقترن بالتجارب.[2]

- ✓ **البحث العلمي بحث حركي وتجديدي:**

لأنه ينطوي دائما على تجديد وإضافات في المعرفة، عن طريق استبدال متواصل ومستمر للمعارف القديمة بمعارف أحدث وأجد.

- ✓ **البحث العلمي بحث تفسيري:**

لأنه يستخدم المعرفة العلمية لتفسير الظواهر والأشياء بواسطة مجموعة من المفاهيم المترابطة تسمى النظريات.

- ✓ **البحث العلمي بحث عام ومعمم:**

لأن المعلومات والمعارف لا تكتسب الطبيعة والصفة العلمية، إلا إذا كانت بحوثا معممة وفي متناول أي شخص، مثل الكشوف الطبية.

هذه بعض خصائص البحث العلمي التي تؤدي معرفتها إلى توسيع آفاق معرفة مفهوم البحث العلمي.

---

[1] - اركان أونجل: المقال السابق، ص 149

[2] - فاخر عاقل: المرجع السابق، ص 36.

4. مراحل البحث العلمي:

هناك عدة مراحل يمر عليها البحث العلمي نلخصها في هذا الشكل:

الشكل التالي يوضح مراحل البحث العلمي:

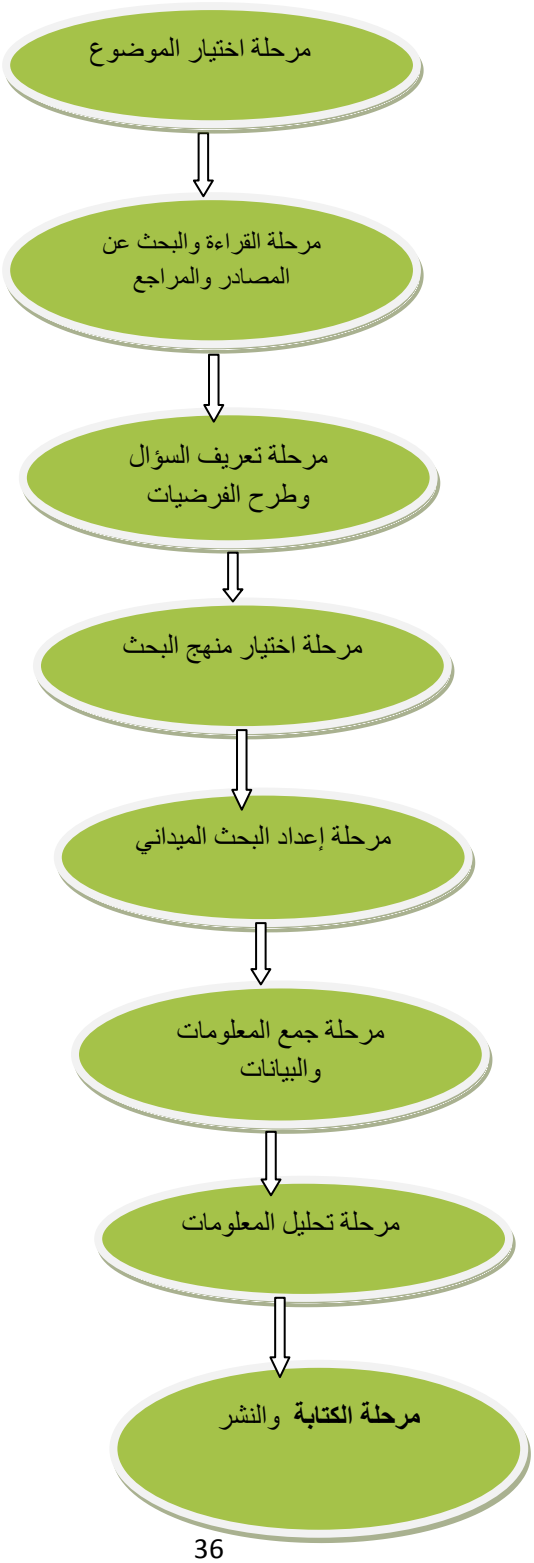

5. أهمية البحث العلمي:

الأمم لا تدرك عظمتها إلا بأفرادها المفكرين والباحثين والمنتجين للعلم ،يقول في هذا المقام عالم الكيمياء المصري الدكتور أحمد زويل الحاصل على جائزة نوبل للكيمياء سنة 1999م :" *يجب القول إنه من الخطأ أن ينظر إلى البحث العلمي* ومجالات تطبيقاته على *أنه* رفاهية لا تملكها الدول النامية، لأن ذلك *القول* ثبت خطأه، حيث تمكنت العديد من الدول النامية بل والفقيرة أحيانا من تخطى الحاجز الفاصل بينها وبين نظيراتها المتقدمة بمزيد من الاستثمار الوافر في مجالات البحث العلمي و التنمية"،نفهم من قول هذا الباحث العربي البارع أن البحث العلمي مهم وضروري ،لا يمكن الاستغناء عنه كوسيلة توصلنا إلى تحقيق الكثير من الغايات فله الفضل الكبير في سعادة المجتمعات وخدمة احتياجاتهم،وعليه نحاول أن نرصد الأهمية التالية لهذا النشاط العقلي المعقد:

❖ لقد تطورت البحوث العلمية بفضل سعي الباحثين لإيجاد حياة أفضل ومستقبل أكثر استقرارا للبشرية قاطبة كما أن الصراع بين الدول الكبرى، كالسباق نحو التسلح وغزو الفضاء والحرب الباردة بين القوى العظمى وفرت مناخا ملائما لتطوير البحوث والاكتشافات العلمية، أما في عصرنا هذا، الذي يمتاز بأنه عصر المنافسة الاقتصادية والمبني على ثورة الاتصالات والمعلوماتية فقد شجع هو الآخر على التنافس بين الشركات من أجل إفتكاك حصة الأسد في الأسواق العالمية، وبهذا فإن الدول التي تنفق بسخاء على البحث العلمي هي بالطبع تلك التي تحصل على نتائج مرضية من الناتج الاقتصادي العالمي، فالولايات المتحدة الأمريكية مثلا تنتج 34% من مجمل الأبحاث العلمية والتكنولوجية العالمية، وهذا ما مكنها من الاستحواذ على ما نسبه 30% و 40% من حصة الاقتصاد

العالمي، إننا هنا نلاحظ بأن قطاع الصناعة والتكنولوجيا هو مؤشر قوي لقياس تقدم الدول لذلك فهي تسعى دومًا للاهتمام بهما، و إيلائهما أهمية معتبرة، غير أنه يلاحظ في الواقع الجزائري غياب رؤية مستقبلية للتعاون بين المؤسسات الإنتاجية ومؤسسات البحث العلمي[1].

❖ أصبحت البحوث العلمية وسيلة ضرورية لحياة المجتمعات في جميع المجالات، فهو قوة إذا حضرت في مجال من المجالات منحته قوية ميزة التحضر والتقدم ،فبه تتحقق التنمية الشاملة و المستدامة في المجتمع، وغيابه تتبعه الكثير من المعضلات لا يمكن معالجتها إلا بالعودة استراتيجياته،فعلى سبيل المثال: لا يمكن نشر المعارف العلمية المتعلقة بالتحسيس من مخاطر الأمراض أو الفيروسات أو الظواهر الاجتماعية السلبية إلا من خلال الباحثين و المختصين والأساتذة،و الأطباء ،فلا يمكن تصور إنسانا ليس له علاقة بالعلم أو البحث العلمي يقوم بهذا الدور.

❖ انه مؤشرا فعليا على ترسيخ قيم الحداثة والعقلانية و الحوار و التسامح ،وكذا مؤشرا على إمكانية التحكم في المستقبل المنظور والبعيد،وتوجيه مصير الأمم و الشعوب،فكم من حضارة قامت على أكتاف العديد من الباحثين في جميع المجالات و الميادين،وكم من تراث إنساني حفظته كتابات مفكرين و باحثين في العلم ،لم تنهض الحضارة العربية الإسلامية على أكتاف العديد من المفكرين و العلماء من شتى المجالات مثل: أبو عبد الله محمد ابن موسى الخوارزمي، أبو الريحان البيروني ،الحسن ابن الهيثم ،أبو علي ابن سينا ،أبو جعفر محمد ابن جرير الطبري ،عبد الرحمن بن خلدون...؟،كما أن العديد من المجتمعات الأوربية أعادت بناء حضارتها في عصر النهضة،اعتمادها على

[1]- لامية حروش، محمد طوالبية : البحث العلمي والتطوير في الجزائر :الواقع ومستلزمات التطوير ، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية،جامعة الشلف ، الجزائر، العدد 19، 2018،ص308.

كتابات العديد منهم،وخاصة من علماء المسلمين،ثم إن الحث العلمي أداه للإضافة و الإبداع والاكتشافات في عالمنا.[1]

❖ كما يفسر البحث العلمي الظواهر ورصفها معالجتها والتنبؤ بها، فيقدمها للإنسان حتى يسيطر عليها ويضبطها و يتحكم فيها،كل ما يمكن قوله في أهمية البحث العلمي هو خدمة الإنسان وتيسير حياته بغض النظر عن جل معتقداته أو ثقافاته أو اتجاهاته، وباختصار يكون البحث العلمي مغيرا نحو الإيجاب والتفوق في المجالات السياسية و الاقتصادية و الثقافية و العسكرية و الدفاعية،والرياضية والتربوية...

❖ إنَّ للبحث العلمي أهمية كبيرة في حل المشكلات من خلال الجمع بين المعرفة والملاحظات والبيانات مما يؤدي إلى ابتكار الحلول وخلق منتجات جديدة، وهذا يساعد الأفراد والصناعات والبلدان على تحويل النظريات إلى تطبيقات عملية". وأضافت: "إنَّ الأمم لا تدرك إدراكًا كاملًا أنها عظيمة إلا بأفرادها المفكرين والباحثين والمنتجين. وهذا يأتي بالرغبة في التعلم وزيادة المعرفة، والقدرة على التفكير المتميز والمختلف، وبالتالي إن البحث العلمي مهم جدًا، ليس فقط على مستوى الباحث، بل أيضًا على مستوى الوطن[2].

6. لماذا تزداد قيمة البحث العلمي في وقتنا الراهن؟

يعد البحث العلمي دالة حضارية للمجتمعات المعاصرة، وهو أحد المؤشرات على تقدم المجتمع وتطوره، ومع التقدم يزداد الإدراك يوما بعد أخر إلى أهمية البحث العلمي كوسيلة لتحقيق التجديد في المسيرة الحضارية والعلمية، والبحث العلمي ذو أهمية في كونه وسيلة تسهم في جودة القرارات والأساليب التي تنبع في مواجهة المشكلات المجتمعية، وتمد العاملين في المؤسسات بالحلول الناجعة والعاجلة لمشكلاتهم الآنية، الأمر الذي يؤدي إلى تعديل المسار وفق متطلبات العصر الحالية والمستقبلية.

---

[1]- طارق احمد قاسم المنصوب (2005)، واقع البحث العلمي في مجال العلوم الإنسانية اليمن(جامعة اب نموذجا)، مجلة الباحث الجامعي،ع09،اليمن، ص42.

[2]- نورة آل ثاني، أهمية كبيرة للبحث العلمي في حل المشكلات،https://al-sharq.com/article/11/09/2019/ يوم 07جانفي2021على الساعة 15:24

ويعيش العالم تحولا كبيرا في مجال السبق العلمي جراء مستجدات العصر في مجال المعلوماتية والبرمجيات،الأمر الذي أنتج صراعا بين الدول والأمم للوصول إلى المعلومة في أسرع وقت وتوظيفها في شتى المجالات؛الصناعية، الاجتماعية، والاقتصادية، والعسكرية، وعلى رأسها قطاع التعليم بجميع مستوياته؛ قطاع التربية ،وقطاع التعليم العالي باعتبارهما الحجر الأساس في التنمية والرقي ونقطة الانطلاق للخروج من مصاف الدول النامية إلى مصاف الدول المتقدمة.

6. معوقات البحث العلمي :

يواجه البحث العلمي في الجزائر مجموعة من المعوقات التي آلت به إلى الوضع الراهن الأليم،حيث المتمعن في تشريعات ومواثيق البحث العلمي في الجزائر يجد ذلك الاهتمام الكبير من طرف المسئولين بالعلم و البحث و التقصي عن الحقائق،لكن على أرض الواقع تجد سراب تلك التشريعات،هذا راجع للنقاط التالية:

- **ضعف الإنفاق على البحث العلمي في ضوء المعايير العالمية:**

لازالت الجزائر تنفق القليل فقط على مجال البحث العلمي، مقارنة بالدول التي تخصص معدات و أموالا ضخمة لتطوير و تقدم مجتمعاتها و جامعاتها و مراكز بحثها، وبالتالي تحقيق التنمية الشاملة،حيث لا يوجد توازن في توزيع الثروة بين مختلف المؤسسات.

- **البيروقراطية:**

ونعي بذلك تلك التعقيدات الإدارية و الصعوبات(في بعض الحالات تسمى مستحيلات)،التي يتعرض لها الباحث أو الأستاذ الجامعي (في الغالب لأسباب سياسية و أخرى شخصية متعلقة بسلطة المكتب لسبب من الأسباب غير موضوعية)،فهناك العديد

من البحوث العلمية حبيسة الأدراج المكتبية و في طي النسيان بسبب التعنت والخوف من الحقائق التي تكشف ما هو غير مرغوب فيه، مما يولد عدة سلبيات تتجذر في عقلية الإداري أو الباحث الإداري، هذا يؤثر على سير البحث العلمي.

❖ **اعتماد مراكز البحوث والدراسات على التمويل الحكومي بشكل كبير:**

إذ يشكل التمويل الحكومي ما نسبته 80-90 %من إجمالي الأموال المقدمة للبحث العلمي في الدول العربية،(هذا ينطبق على الجزائر أيضا)، وضعف مشاركة القطاع الخاص في دعم البحث العلمي، وذلك بسبب الاعتماد على الخارج سواء أكان لاستيراد التقنية أم لمعالجة المشاكل، في حين أن القطاع الخاص يشكل الممول الأكبر لأنشطة البحث والتطوير في الدول المتقدمة بخاصة العلوم التطبيقية والتقنية، بينما يقوم القطاع العام بدعم تمويل البحوث الأساسية وتدريب المهندسين والفنيين، فقد انفق القطاع الخاص ضعف إنفاق القطاع العام في كل من فرنسا وبريطانيا وألمانيا والولايات المتحدة، فيما لم يتجاوز الإنفاق الحكومي على البحث والتطوير30 %في الولايات المتحدة و20 % في اليابان، بينما الحالة تكون معكوسة في الدول العربية حيث لم يتجاوز إسهام القطاع الخاص معدل 5 % من إجمالي الإنفاق على البحث والتطوير في عام 2002[1].

❖ **غياب الشراكة الفعلية بين الجامعة والمحيط الاقتصادي والاجتماعي:**

و نظرا للترابط بين المؤسسات التعليمية والاقتصادية، ينبغي إيجاد شراكة بين الجامعة والقطاع العام والخاص لمعرفة الاحتياجات الفعلية للقطاع الاقتصادي من الكفاءات البشرية وكذلك مجالات البحث والتطوير "وتبني العلاقة على أساس تكوين نقطة انطلاق نحو شراكة إستراتيجية والعمل على دفعها لخدمة التنمية المستدامة،

[1]- بشير هادي عودة، عدنان فرحان الجوارين: عوائق البحث العلمي ومتطلبات النهوض به في الدول العربية،مجلة الغري للعلوم الاقتصادية و الإدارية، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة البصرة،العراق، المجلد ،14العدد28. 2016، ص80.

وتوجيه البحث والتطوير وكفاءات الجامعة نحو أولويات التنمية لتحسين الأداء الاقتصادي ورفع مساهمة البحث العلمي في التطوير والإنتاج. دون إغفال الدور المجتمعي للجامعة الذي من شأنه أن يسهم في حل العديد من المشاكل التي يعيشها المجتمع وهذا بغية تحقيق المصلحة المشتركة[1].

❖ **نقص الكوادر والمهارات البحثية وهجرة الأدمغة:**

هجرة العقول من دول العالم الثالث إلى الدول المتقدمة، ونجاحها هناك نظراً لتوفير كافة الإمكانيات لنجاح البحث العلمي،و الكفاءات الجزائرية المهاجرة متعددة فمنهم الأطباء والمهندسون والباحثون وما إلى ذلك، وهؤلاء ازدادت هجرتهم من سنة إلى أخرى بسبب التسهيلات التي يتلقوا من البلدان المستقبلة لهم . فوزيرة الهجرة في الحكومة المحلية لإقليم " الكيبك" بكندا، تؤكد أن بلادها مستعدة لاستقبال المهاجرين من الجزائر وشمال إفريقيا من أجل العمل والإقامة، وأنهم يريدون المهاجرون من أصحاب الكفاءات كالمهندسين و الأطباء ...ومستعدون لتقديم تسهيلات الإقامة والعمل لهذه الفئة الفترة 1992-2006.

وحسب إحصائيات الصندوق الدولي نزح من الجزائر حوالي 10860 طبيبا نحو بلدان متعددة منهم 43.3% مكونين في الجزائر، وفي نفس الفترة أرتفع العدد الإجمالي للمهاجرين الحاملين للشهادات العليا إلى 71500 حسب إحصائيات الوطني الاقتصادي، وفي تقرير آخر للمجلس أن أكثر من عشرة آلاف طبيب(10000) في جميع الاختصاصات استقروا خلال نفس الفترة بفرنسا بسبب عامل اللغة، من بينهم 7000 طبيب يعملون على مستوى جزير ة فرنسا (ايل دو فرانس)، واستقبلت جامعات أمريكا الشمالية منذ بداية

[1]- نادية إبراهيمي: دور الجامعة في تنمية رأسمال البشري لتحقيق التنمية المستدامة دراسة حالة جامعة المسيلة، رسالة ماجستير ،كلية العلوم الاقتصادية ،جامعة فرحات عباس، سطيف الجزائر. 2013،ص54.

سنوات التسعينات ما لا يقل عن 18 ألف جامعي جزائري وإطار عالي المستوى من بينهم 3000 باحث،والجداول التالية توضح هجرة الأدمغة الجزائريين إلى بعض الدول الغربية:

جدول رقم(01): يوضح مهن الكفاءات المهاجرة في فرنسا

المهن	اجانب	فرنسيون	المجموع
أصحاب مؤسسات	509	326	832
اطارات مثقفة	4225	4485	8710
إطارات عامة في مؤسسات	3711	3909	7620
تعليم صحة وظائف عامة	7637	8962	16599

المصدر: مانع فاطمة، **أسباب هجرة الكفاءات الجزائرية و أثارها السلبية على التنمية،** مجلة الاقتصاد الجديد،العدد15، المجلد 02 ،جامعة شلف، الجزائر ،2016،ص275.

- **نقص المكتبات الإلكترونية وأنظمة المعلومات كمرجعية علمية:**

ضعف أنظمة المعلومات من المهم وضع آليات للتنبؤ بالاحتياجات المستقبلية . يعد وجود تدفق سليم ومنتظم للمعلومات الوطنية و المناطقية. هذه المعلومات ضرورية، هذا الغياب النسبي للإحصائيات يجعل من مراقبة وتقييم السياسات والبرامج أمرا صعبا، ويمكن أن يؤدي إلى نتائج مضللة.

- **عقبات اقتصادية واجتماعية وضعف الحوافز وتدني الأجور لدى الأساتذة والباحثين:**

يبقى الأستاذ الجامعي يعاني في قلة الاهتمام على مستوى الأجور المتدنية مقارنة بأبسط الدول،كدول الجوار مثلا تونس أو المغرب،أو ليبيا،أو دول الخليج،..مما ولد صعوبة كبيرة جدا في تحقيق حياة كريمة(كالعيش الكريم) ،حيث غياب المستوى الاقتصادي(على

الأقل وضع مقبول كما هو الحال في بعض الدول) رغم مصادقة الجزائر و تبنيها للمادة رقم 23 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان التي تنص على:" لكل فرد يقوم بعمل الحق في أجر عادل مرضٍ، يكفل له ولأسرته عيشة لائقة بكرامة الإنسان"،هذا ساهم بشكل مباشر في التفكير في أساليب أخرى لكسب لقمة العيش،فنجد بعض الباحثين و الأساتذة يلجئون إلى العمل في وظيفتين أو ثلاث بطرق غير قانونية (إلى غير ذلك من الظروف الاجتماعية التي أثقلت كاهله،ففي كل سنة جامعية نجد إضرابات و مرافعات لمطالب تحسين الأجور و المستوى المعيشي). وقد شهدت مختلف القطاعات الصناعية والخدماتية في الجزائر، ومنها الجامعات على مر الزمن العديد من الاحتجاجات قام ا الأساتذة، ومن بين المطالب التي رفعوها تحسين الوضعية الاقتصادية للأستاذ الجامعي برفع راتبه، فقبل الزيادة الأخيرة في الأجور، كان راتب الأستاذ لا يكفي لتغطية النفقات الأساسية كالأكل والشرب واللبس و التداوي، وحتى بعد الزيادة لا يزال الراتب الجديد غير كاف لاقتناء الأستاذ سكن خاص به، إذ تعد أسعار السكنات في الجزائر من بين الأغلى في العالم، فللحصول على سكن ترقوي في المناطق الشمالية بصيغة" LPP" يجب دفع 450 مليون سنتيم، و هو موجه لفئة الإطارات، التي تتقاضى أجرا يساوي أو يفوق 10 ملايين و800 ألف سنتيم، علما أن النسبة الكبيرة من الأساتذة الجامعيين الجزائريين لا يتقاضون هذا الأجر.[1] .

وتنعكس الأسباب الاقتصادية السيئة على الوضع الاجتماعي، الذي يصبح بدوره أحد أسباب هجرة العديد من الكفاءات الجزائرية التي وجدت نفسها تعيش وضعا اجتماعيا صعبا، فالتهميش وقلة التقدير على الجهود التي بذلتها في تطوير البحث العلمي أو التعليم، بالإضافة إلى اصطدامها بيروقراطية الإدارة وفسادها، كلها معوقات تحد من رغبة هذه الكفاءات في البقاء في الجزائر . فالجزائر في سنة 2015 صنفت ضمن "

[1]- مانع فاطمة: المرجع السابق، ص280.

المجموعة ف + خطر شديد" ، ومعنى ذلك أنها دولة يشكل فيها الفساد، خطرا شديدا على الحياة الاجتماعية للأفراد، حيث احتلت المرتبة 88 عالميا و المرتبة 9 عربيا بعدما كانت في سنة 2014في المرتبة 100 من أصل 175رتبة.[1].

❖ **القيام بالأبحاث العلمية لغرض الترقية:**

على الرغم من أهمية البحث العلمي على اعتبار انه عنصر مهم وحيوي في الحياة الجامعية كمؤسسة علمية وفكرية، حيث إنه يعد من أهم المقاييس المتداولة لدى قيام الجامعات بدورها القيادي في المجالات العلمية والمعرفية، كما أن سمعة الجامعة مرتبطة بالأبحاث التي تنشرها، إلا أن هناك قصورا في البحث العلمي ،حيث إنه موجها لأغراض الترقية ونادرا ما يتوجه إلى معالجة القضايا والمشكلات الاجتماعية.

❖ **مشكلة السرقات العلمية (الانتحال العلمي):**

حيث تشهد الجامعة الجزائرية استفحال ظاهرة السرقات العلمية المختلفة وبكل أشكالها(سواء سرقات جزئية،أو سرقات شاملة،أو سرقات عن طريق الترجمة،أو سرقات بإعادة صياغة الأسلوب،أو بإعادة نقل العبارات بطريقة مختلفة،أو تلخيص فيديو ...)،رغم وجود قوانين تمنع و تعاقب الجاني.

❖ **غياب استراتجية وطنية واضحة في مجال البحث العلمي:**

إن ما يعانيه البحث العلمي في الجامعات العربية، انه لا يتم وفقا لخطة تلبي الاحتياجات المحلية للمؤسسات الإنتاجية والخدمية تتم من خلالها تلك البحوث، و إنما يتم وفقا لخطط علمية تعد من قبل المراكز البحثية نفسها (الخطة العلمية السنوية)، هذه الخطط قد لا تعالج بشكل واف التحديات المحلية والمشكلات التي تبرز الحاجة إلى طرح الحلول المناسبة لها من خلال أفكار ورؤى الباحثين حسب تخصصاتهم

[1]- المرجع نفسه.

وتجاربهم، وفي هذه الحالة أيضا تتأكد حالة الانعزال ما بين المؤسسات العلمية ممثلة بمراكز الأبحاث والمؤسسات الحكومية والخاصة خارج الجامعة، فضلا عن عدم وجود استراتيجة تسويقية للبحوث العلمية.[1].

إضافة إلى عوامل أخرى مثل: نقص الثقافة البحثية، تعقد الهيكل الجامعي، ضعف التكوين المستمر، الدور المحدود للمخابر في تدعيم عملية البحث، الكم على حساب الكيف، غياب جهاز إداري محترف ورجال علم متخصصين...

6. الحلول العملية لتطوير قطاع البحث العلمي:

- ✓ وضع استراتيجية شاملة لتطوير البحث العلمي وإشراك المؤسسات العلمية في وضع وإعداد خطط التنمية ومناقشتها والمساهمة فيها.
- ✓ ضرورة العمل على تعزيز البيئة الداعمة للأبحاث العلمية والعمل على الاستثمار في خبرات الباحثين الأكاديميين في مختلف مؤسسات التعليم الجامعي.
- ✓ نشر الوعي الثقافي بأهمية البحث العلمي في تحقيق التنمية المجتمعية المنشودة.
- ✓ تفعيل العلاقة بين الجامعة وباقي الشركاء الاقتصاديين والاجتماعيين تخطيطًا وتنفيذًا.
- ✓ اعتماد نظام التحفيز وصور الدعم والتشجيع للباحث العلمي وخلق روح المبادرة وتطوير الأداء العلمي والبيداغوجي للباحث.
- ✓ تكثيف الدورات التدريبية والتكوينية للباحثين ورسكلة معارفهم وقدراتهم العلمية.
- ✓ تحسين العلاقة مع مختلف الأجهزة المدعمة والممولة لمختلف المشاريع بما يعزز من دور المؤسسات البحثية.
- ✓ نبذ الهرمية البيروقراطية المفرطة في مؤسسات العلمية، خصوصا أننا في زمن انتقلت فيه الأعمال من التركيز على العبقرية الفردية إلى العبقرية الجماعية، وعنصر الوقت أضحى موردا غير متجدد.

[1]- بشير هادي عودة، عدنان فرحان الجوارين: المرجع السابق، ص80.

- ✓ رفع ميزانية البحث العلمي وعصرنته بإدخال الوسائل التكنولوجية الحديثة.

خلاصة:

إن تطوير البحث العلمي مرتبط بتوفير الموارد البشرية الكفؤة و المتخصصة إلى جانب موارد مادية و مالية، أما قوة البحث فتكمن في كيفية التوفيق بين هذه الموارد و ترشيد استعمالها، فلقد أنشأت الجزائر منظومة قانونية و هيكلية لتطوير البحث العلمي و خصصت اعتمادات مالية ضخمة من أجل ترقيته، لكن حركية المؤسسات العلمية كان مرهونا بأسلوب التجربة و الخطأ و هذا ما جعل سياسة البحث العلمي تبقى قلقة و لا ترقى للاستجابة لطموحات الباحثين، فليس المهم حسب الباحثين الدراسات، بل التعامل مع نتائجها.

المحور الثالث:المنهج العلمي.

تمهيد

1. مفهوم المنهج العلمي.

2. التفرقة بين المنهج وبعض المفاهيم المرتبطة به.
3. خصائص المنهج العلمي.
4. خطوات المنهج العلمي.
5. العمليات الأساسية في المنهج العلمي .
6. أنواع المناهج العلمية.
7. التطور التاريخي للمنهج العلمي.

خلاصة.

المحور الثالث:المنهج العلمي

تمهيد:

إن منهج العلم- لا النظريات أو النتائج التي يصل إليها – هو العنصر الملازم للعلم على الدوام، بمعنى أن وجود منهج علمي معين – أيا كان هذا المنهج- سمة أساسية في كل تفكير علمي؛ فالبحث العلمي هو بحث يخضع لقواعد معينة، وليس بحثا عشوائيا، ومع الاعتراف بان هذه القواعد قابلة للتغيير باستمرار، فإن مبدأ الخضوع لقواعد منهجية هو صفة أساسية تميز المعرفة العلمية.

ففي مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية لم يبت في الجدل الدائر حول المناهج العلمية لهذه العلوم، ففريق يرى أن الظاهرة الإنسانية والاجتماعية مختلفة من حيث المبدأ عن الظاهرة الطبيعية، ومن ثم فإن أساليب التعبير عن هذه الأخيرة لا تصلح للأولى وإنما يجب الاحتفاظ للإنسان بمكانته، فلا نفرط في تبسيط طبيعته باستخدام لغة الرياضيات؛ فأهم ما يميز الإنسان الفرد هو تلك العناصر التي يختلف فيها عن الآخرين، لا تلك التي يشترك فيها معهم، ومن هنا فإن استخدام لغة الرياضيات يعني إزالة أهم مميزات الإنسان واستبقاء أقل الأشياء أهمية.

وفي مقابل هذا الفريق، يؤكد فريق أخر أن مسار المنهج العلمي ينبغي أن يكون واحدا في جميع المجالات، ويرى هذا الفريق أنه إذا أردنا أن ننتقل إلى المرحلة العلمية في دراسة الإنسان فلابد أن نتبع الأساليب نفسها التي اتبعت بنجاح في بقية العلوم، مع عمل حساب الفوارق المميزة بين موضوع الدراسة الإنسانية وموضوع الدراسة الطبيعية. وهذا الرأي هو الذي ترجح كفته حاليا في ميدان العلوم الإنسانية.

وعليه سنحاول في هذه المحاضرة طرح مسألة المنهج العلمي في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية وإلقاء الضوء على أهم العناصر الشارحة لموضوع المنهج العلمي.

1. مفهوم المنهج العلمي:

تثير كلمة منهج الكثير من اللبس المعرفي، إلا أن هذا لا يمنعننا من حصر أهم ملامحها الأساسية، فالمنهج من حيث الاشتقاق هو ترجمة لكلمة فرنسية ذات الأصل اليوناني **Méthode** التي تعني التتبع ،التقصي، البحث، المسلك، المسعى، الاتجاه، المقصد.

أما اصطلاحا فمورد جملة من التعاريف الشائعة وهي:

يُعّرف المنهج العلمي باعتباره: مجموعة العمليات الذهنية التي تحاول من خلالها علم من العلوم بلوغ الحقائق المتوخاة مع إمكانية بيانها والتأكد من صحتها[1].

[1] - Madeline Grawitz : Méthode Des Sciences Sociales ,Ed, Daalloz,5 edition,1981,p348.

وهذا يعني أن المنهج العلمي هو عبارة عن جملة من القواعد الذهنية لعلم من العلوم، والهدف من هذه القواعد هو الوصول إلى حقائق معينة والتأكد منها أو تغييرها.

والمنهج في العلم يعني: جملة المبادئ والقواعد والإرشادات التي يجب على الباحث إتباعها من ألف بحثه إلى يائه بغية الكشف عن العلاقات العامة والجوهرية والضرورية التي تخضع لها الظواهر موضوع الدراسة[1].

ونفهم من خلال هذا التعريف أن البحث العلمي مقيد بشروط منهجية صارمة تستوجب على الباحث إتباعها في دراسته لظاهرة معينة، فالمنهج يمد الباحث بالطريقة العلمية الصحيحة في تناوله لظاهرة ما.

كما يعرّف عبد الرحمان بدوي المنهج العلمي بأنه: الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم، بواسطة مجموعة من القواعد العامة التي تُهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة[2].

يشير هذا التعريف إلى أن المنهج هو بمثابة طريقة علمية تفرض على العقل البشري ضرورة إتباعها بغية الوصول إلى معارف علمية جديدة، وقد شبه الفيلسوف الإنجليزي **فرنسيس بيكون Francis Bacon** (1561-1626) الذي يعد فاتحة عصر جديد في البحث العلمي المنهج في المعرفة العلمية بالمصباح الذي ينير الطريق في الظلمة لعابري السبيل، حيث إن المنهج يجنب الباحث الوقوع في الخطأ ويجعل عملية البحث العلمي أكثر جدوى وفاعلية.

كما يتحدد المنهج، بوصفه أسلوبا للعمل العلمي فيُعرّف بأنه: أسلوب منطقي ملازم لكل عملية تحليل ترتدي الطابع العلمي، هو أسلوب لكونه يجمع بين أكثر من عملية تتلاقى

---

[1]– عبد الناصر جندلي: تقنيات ومناهج البحث في العلوم السياسية والاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر،2005،ص 112.

[2]– كمال دشلي: منهجية البحث العلمي، منشورات جامعة حماة، 2012، ص27

جميعها عند بلوغ هدف معين، فالعمليات الجزئية، تصبح مرئية في إطار المنهج، ويتسم كلا منها بدور جزئي يخدم الهدف الشامل للبحث[1].

ومعنى هذا أن المنهج يتكون من جملة القواعد والعمليات المرتبطة منطقيا التي تكون أسلوبا للعمل، في إطار نظام من المبادئ، وهذا النظام يحدد أنظمة من العمليات التي تنطلق من شروط معينة لتصل إلى هدف معين، والهدف هو معرفة الحقيقة الموضوعية، أو تغيير الحقيقة العلمية، فهو هادف إما إلى إنتاج معرفة علمية، أو تغيير حقيقة من المعارف.

المنهج في أبسط تعريفاته وأشملُها طريقة يصل بها الإنسان إلى الحقيقة، وهو بذلك طريقة أو وسيلة أو أسلوب أو قواعد أو خطوات على ضوئها يسير الباحث [2].

ونلاحظ من خلال هذا التعريف أن المنهج مرادف للطريقة التي يسلكها الباحث في سعيه للكشف عن الظواهر والحقائق المراد توكيدها وإثباتها، وبدون هذه الطريقة المنظمة يصعب عليه فك لغز الظواهر، فالطريقة هنا بمثابة المصباح الذي يهتدي به الباحث.

ويعرف أيضا بأنه: مجموع القواعد و التصورات والخطط التي يتبعها الباحث، والتي تنبر له طريق البحث في موضوع من الموضوعات، بدءا من مرحلة اختيار موضوع البحث إلى كتابة المقدمة و الإشكالية وفرضيات البحث وخطة البحث واختيار المنهج الملائم و الأدوات الملائمة وجمع المادة العلمية النظرية والميدانية و كيفية عرضها و تحليلها و تفسيرها، إلى الوصول إلى نتائج البحث التي تحل مشكلة البحث[3] .

---

[1]– فريد بريك معتوق: منهج العلوم الاجتماعية عند العرب وفي الغرب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1985، ص6.

[2] حسن فوزي حسن الصعيدي، المنهج النقدي عند المتقدمين المحدثين أثر تباين المنهج، رسالة ماجستير في الفلسفة، ،كلية التربية، جامعة عين الشمس، مصر، 2000، ص08.

[3] محمد برو، الموجه في منهجية العلوم الاجتماعية، د ط، الأمل للطباعة و النشر، تيزي وزو، الجزائر، 2014، ص48

يمكن القول أن المشروع البحثي سيوجه الباحث دون محالة إلى قلب عملية البحث ويضعه في موقف يشرح "ماذا (الشيء) ، ولماذا (إشكالية) وكيف (طريقة)" المشروع البحثي، لذلك فإن الأولوية هي منح الباحث الوسائل للعمل بوعي كامل ومعرفة بالأسباب ويكون مستقلاً في عملية البحث، وأن يكون مستقلاً في تفكيره، وبمعنى أخر أن التخلص من التمثيلات ستجعل الباحث الجيد هو من يعرف كيف يجمع الحقائق والنتائج بصبر، وهذا يعني أيضًا أن تصبح في نهاية المطاف رائد المشروع البحثي، مدركًا للأهداف المتوخاة من البحث.

ونصل إلى أخر تعريف للمنهج العلمي مفاده أنه : يعني الأساليب و المداخل المتعددة التي يستخدمها الباحث،في جميع البيانات اللازمة لبحثه، والتي سيصل من خلالها إلى نتائج أو تفسيرات أو تنبؤات أو نظريات، يهدف إلى الوصول إلى الحقيقة استنادا إلى مجموعة قواعد عامة منظمة [1].

وهذا يعني أن المنهج العلمي هو حزمة أو مجموعة من القواعد والإجراءات والمراحل، والخطوات المنتهجة من طرف الباحث الذي يخوض بحثه من أجل بلوغ الحقيقة العلمي.

2. **التفرقة بين المنهج وبعض المفاهيم المرتبطة به:** لإزالة اللبس والغموض لدى الطالب سنحاول توضيح الفرق بين المصطلحات المتشابهة وهي:

❖ **بين المنهج والموضوع:** تجدر التفرقة بين المنهج والموضوع، فإذا كنا قد عرفنا المنهج بأنه الطريق أو المسلك الذي ينتهجه الباحث للوصول إلى حل المشكلة، فإن الموضوع نعني به الوقائع الاجتماعية، والأحداث والمشكلات التي يتناولها البحث الاجتماعي بصفة عامة.إذن فالمنهج ليس هو الموضوع الذي يعالجه ولا هو المشكلة ولكنه الطريق الذي يسلكه الباحث للوصول إلى حقائق علمية عن المشكلة المبحوثة، فتحديد المنهج الذي

[1] إبراهيم ابراش، المنهج العلمي و تطبيقاته في اللوم الاجتماعية، ط01، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2009، ص66

يجب استخدامه في علم من العلوم يرتبط في الدرجة الأولى بتحديد هذا العلم أو ذاك، فالموضوع والمنهج مرتبطان ببعضهما ارتباطا وثيقا، يصعب معه تصور واحد كون الآخر.

❖ **بين المنهج والبحث:** عادة هناك الكثير من الطلاب الحديثي العهد بدراسة المناهج لا يفرقون بين المنهج والبحث، فإذا كنا قد عرفنا المنهج على أنه الطريق الذي يسلكه الباحث للكشف عن الحقيقة، فإن البحث هو التقصي والفحص الدقيق للوصول إلى حقائق وقواعد عامة والتحقق منها ويهدف إلى إضافة معارف جديدة، ويختلف المنهج عن البحث في أن هذا الأخير (البحث) أوسع وأشمل، والبحث يستطيع أن يستعين بأكثر من منهج وأكثر من أداة لجمع البيانات،كما أن البحث يصل إلى نتائج معينة عن المشكلة موضوع البحث يمكن نشرها وتعميمها، أما المنهج فهو الطريق الذي يسلكه الباحث للوصول إلى معالجة الظواهر المبحوثة.

❖ **بين المنهج وعلم المناهج:** إن أصل كلمة ميتودولوجيا **Méthodologie** هو اليونانية شطره الأول **Méthode** يعني المنهج، وشطره الثاني **Logie** يعني علم وهكذا تكون الميتودولوجيا علم المناهج.ويبحث الميتودولوجيا في تاريخ المناهج وطرائق البحث العلمي من حيث النشأة، ومن حيث الأسباب التي أدت إلى نشوء المناهج وطرائق البحث، كما يبحث في التقويمات المختلفة تاريخيا للمناهج وطرائق البحث المعروفة، باختصار شديد تبحث الميتودولوجيا في الأسس الموضوعية للمناهج والطرائق، وفي العلاقات المختلفة بينهما، وفي إمكانية استخدامها وحدود هذا الاستخدام، إذن فالمنهج كما ذكرنا سابقا هو الطريقة التي يتبعها الباحث لاكتشاف الحقيقة، وإن العلم الذي يبحث في هذه الطرق هو علم المناهج.

❖ **بين المنهج والطريقة:** هناك من يُعّرف المنهج بأنه طريقة أو وسيلة، وهناك من يعتبر الطريقة منهجا أو وسيلة، مع العلم أن المنهج **أوسع وأشمل** من الطريقة، فالطريقة هي جملة من المبادئ والقواعد والإرشادات التي تساعد الباحث على الوصول إلى هدفه العلمي المنشود، و تعريف الطريقة ينتهي عند هذا الحد، في حين يتجاوز المنهج ذلك

ليشمل إضافة إلى ذلك الشروط التي يجب توفرها في المنهج كضرورة الوصول إلى **القوانين** وهو أمر لا يتوفر في الطريقة.

❖ **بين المنهج والوسيلة:** الوسيلة هي الأداة التي من خلالها تتم عملية جمع البيانات والمعلومات المطلوبة من الواقع الاجتماعي،وتقنيات البحث **Technique de Recherche** تابعة للموضوع المدروس مباشرة، في حين أن المنهج توجه عام، من هنا فإن تقنيات البحث ترتبط فقط بالجانب التطبيقي للدراسة، في حين أن المنهج يتصل بالنظري، لذا نستطيع القول أن كل منهج يعتمد على عدد من التقنيات والوسائل البحثية، ووسائل جمع البيانات كثيرة ومتنوعة وأهمها: الملاحظة، المقابلة، الاستمارة، والمنهج العلمي هو الذي يحدد نوع الوسيلة المطلوبة لجمع البيانات عن الظاهرة موضوع الدراسة.

❖ **بين المنهج والنظرية:** يستند كل منهج على نظرية معينة، فالنظرية **Théorie** ضرورية وأساسية للمنهج، فالمناهج تتصل بإنتاج المعرفة والمعرفة تعني معرفة قوانين ظاهرة ما، وصياغتها نظريا، من أجل فهم وتفسير تلك الظاهرة، لذا فالعلاقة قائمة بين المنهج والنظرية على المستوى المعرفي. إن النظرية تعبير عن الحقيقة، والمنهج هو الموجه للممارسة الإنسانية الهادفة، فلصياغة منهج ما، يستوجب توفر شرط أساسي وهو وجود نظرية معينة، وكذلك لبيان نظرية ما، لابد من منهج مناسب لتلك النظرية.

3. **خصائص المنهج العلمي:** يعتبر المنهج العلمي الأداة المثلى للكشف عن الحقائق والتنقيب الدقيق عن المعارف، فهو بمثابة المصباح الذي ينير الطريق للباحث ويزوده بالإرشادات المنهجية الصارمة، وقد وضع العلماء جملة من الخصائص للمنهج العلمي يمكن ذكرها فيما يلي:

✓ يتميز المنهج العلمي **بالموضوعية**، ويبتعد عن الأفكار الذاتية والعاطفية والشخصية، فلا يقبل الأفكار مهما كانت قيمتها، إلا إذا أثبتت التجربة صحتها، والموضوعية تعني أن يتجرد الباحث من كل ما من شأنه أن يشوه المعرفة العلمية المتحصل عليها كالميول الشخصية والأهواء الذاتية.

✓ يمتاز المنهج العلمي **بالمرونة والقابلية للتعدد** بتنوع العلوم والظواهر[1]، فنجد علم التاريخ مناهج خاصة به تختلف عن المناهج في علم الاجتماع، وتختلف عن علم النفس الإكلينيكي، فكل تخصص علمي ما يناسبه من مناهج ملائمة.

✓ **الديناميكية والقابلية للتغيير**، فالمناهج ليست أشياء ثابتة على الدوام، فلكل جيل يضيف إليها تجاربه، وخبراته، وبالتالي يغير فيها حسب مقتضيات الحال وما يتطلبه الزمان، فكلما تطورت المناهج وأساليب البحث وطرقه، تطور حال البحث العلمي، وعلى هذا الأساس تظهر نسبية المنهج وضرورة تغيره من مرحلة إلى أخرى، وذلك لأن كل منهج محكوم بالتطورات العلمية، التي تشكل الخلفية المعرفية والنظرية، والمستوى الذي وصلت إليه المعرفة العلمية من حيث امتلاكها لأدوات الدراسة الموضوعات، وفي هذا السياق يري **غاستون باشلار** أن كل منهج ظرفي ولن يصف البنية النهائية للفكر العلمي لماذا؟ لأن الفكر العلمي يعاصر بكل دقة الطريقة المعلن عنها.

✓ **التنظيم** ونقصد به الطريقة النظامية في معالجة الظواهر تبدأ بالملاحظة الدقيقة والوصف الموضوعي والدقة في صياغة الفرضيات واختبارها وصولا إلى النتائج، إذن هناك خطوات لابد أن يسير عليها كل باحث وهذه الخطوات تكاد تكون معلومة ومستقرة إلى حد ما من طرف جميع الباحثين خاصة في العلوم الاجتماعية والإنسانية.

✓ ينبغي أن تكون حيثيات النتائج التي يصل إليها في الطريقة العلمية **منطقية** دائما، وبمعنى أخر فالنتائج يجب أن تكون متمشية مع الحقائق المعروفة والمنطقية.

4. خطوات المنهج العلمي: يعتمد المنهج العلمي على جملة من الخطوات، يمكن أن يسير عليها في سبيل تحقيق أهدافه، وعموما يمكن أيجاز خطوات المنهج العلمي كالتالي:

أ- **الملاحظة:** وتعني ملاحظة جميع الوقائع ووصفها من دون الحكم على تلك الوقائع بأحكام مسبقة نظرية، وهذا يعني أن الملاحظة تشترط الحيادية والموضوعية في إطار

[1]- محي الدين مختار: الاتجاهات النظرية والتطبيقية في منهجية العلوم الاجتماعية،الجزء الأول، منشورات جامعة باتنة، الجزائر، 1999،ص 72-74.

علاقاتها، وفي هذا المعني يقول ليفي ستروس: إن جميع الوقائع يجب ملاحظتها ووصفها ملاحظة ووصفا دقيقين، بحيث نفوت الفرصة على الأحكام المسبقة[1]، وتعتبر الملاحظة إحدى الأدوات الهامة في جمع البيانات والمعلومات، وتستخدم في البحوث الميدانية لجمع المعلومات التي لا يمكن الحصول عليها من الدراسة النظرية أو المكتبية، كما تستخدم في البيانات التي لا يمكن جمعها عن طريق الاستمارة أو المقابلة.

ب- **الفرضيات:** تكتسي الفرضيات العلمية أهمية وقيمة منهجية كبيرة في مجال البحث العلمي والتحقق الميداني، إذ تبرز كآلية أساسية ترتكز عليها معالجة الكمية والكيفية للبيانات والمعلومات النظرية والميدانية المتناولة للظاهرة المدروسة، **وتعرف بالفرضيات بأنها** عبارة عن تفسير مؤقت يضعه الباحث لحل مشكلة بحثه، وهذه الفروض استقاها الباحث من مصادر مختلفة(النظرية العليمة، الملاحظة، الخبرات الشخصية، نتائج الدراسة السابقة، الثقافة، المعرفة....)

ت- **التجربة:** بعد الانتهاء من مرحلة الملاحظة، ينتقل الباحث إلى مرحلة التجريب، وهي عبارة عن ملاحظة علمية تحت الضبط الناتج عن التحكم إما من جانب الباحث أو من الطبيعة، فالقائم بالتجربة يستطيع أن يعدل الظاهرة حيث تبدو في أنسب وضع صالح لدراستها، كما يستطيع أن يكرر التجربة ويعيدها تحت ظروف مختلفة، ويلاحظ النتائج التي تحصل عليها في كل مرة، ويقارن النتائج بعضها ببعض. و الملاحظة والتجربة في مرحلة أولى من البحث يقومان بتوجيه فكر الباحث إلى وضع فروض علمية قابلة للدراسة والاختبار.

ث- **التعميم:** إذا أبديت التجارب والملاحظات العلمية صحة فرض من الفروض دون أن يوجد فرض أخر يناقضه أو يتعارض معه، فإن الفرض الصادق ينتقل إلى مرحلة القانون، وكثيرا ما توحي عدة فروض صحيحة بتكوين قانون واحد، ولا ينتهي المطاف

[1]- كلود ليفي ستروس: الأنثروبولوجية البنيوية : ترجمة مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق،1977،ص 307.

بالعلماء عند حد وضع القوانين العلمية، فاكتشاف القوانين يدعو إلى **وضع نظريات** التي تعمل على تفسير الحقائق و القوانين، والنظرية العلمية تصبح أكثر احتمالا للصدق إذا فسرت **أكبر عدد** من الحقائق والقوانين.

5. **العمليات الأساسية في المنهج العلمي:** للمنهج العلمي مجموعة من العمليات التي أكسبته صفة العلمية نذكر منها ما يلي:

- ✓ **الاستقراء:** تمنح أطروحة الاستقراء الأسبقية لجمع الملاحظات عن الظواهر بهدف الاستنتاج الممكن للافتراضات العامة المؤدية إلى بعض الانسجام، وتنطلق من اعتبار أن كل ملاحظ دقيق بإمكانه القيام بالنشاط العلمي، فهو عبارة عن ذلك الاستدلال التصاعدي الذي ينطلق فيه الباحث من دراسته لظاهرة معينة من جزئياتها وصولا إلى كلياتها ومن خصوصياتها إلى عمومياتها[1].
- ✓ **التحليل:** يقوم التفكير العلمي على التحليل، فالعالم يقوم بتحليل الظاهرة إلى أبسط العناصر بهدف فهمها ومعرفة العلاقات بين المتغيرات، كما أن التحليل هو أخذ ظاهرة في كلياتها وتجزئتها إلى أجزاء قصد فهمها والإحاطة بها، إن تجزئة الظاهرة المدروسة إلى اكبر عدد ممكن من الأجزاء يؤدي إلى الموضوعية والدقة المنهجية وإزالة التعقيدات والغموض، وتفكيك التدخلات بين المتغيرات، أي كلما انتقلنا من العام الشامل إلى الأقل شمولية إلى الأخص إلى الأبسط اتضحت الصورة في الذهن وتحددت معالم الظاهرة المدروسة.
- ✓ **التركيب:** هو صفة مكملة لعملية التحليل، فبواسطة التحليل يستطيع الباحث التعرف على البسائط التي تتكون منها الظاهرة والعلاقات التي تربط بينها، كما يستطيع الباحث إعادة تركيب العناصر البسيطة الموجودة في الظاهرة، ومحاولة الجمع بين التفرعات أو العناصر المعرفية المشكلة والعودة بها إلى أصلها قصد فهم الظاهرة في كلياتها.

[1]- عبد الناصر جندلي : تقنيات ومناهج البحث في العلوم السياسية والاجتماعية، مرجع سابق ، ص 142

✓ **الاستنباط:** إن العلاقات الممكنة بين الظواهر ما هي إلا بناءات فكرية يمكن التحقق منها في الواقع لاحقا، والاستنباط هو استدلال مستمد من افتراضات عامة بغية التحقق من صدقها في الواقع[1]. وفيه يربط العقل بين المقدمات والنتائج وبين الأشياء وعللها على أساس المنطق والتأمل الذهني، فهو يبدأ بالكليات ليصل إلى الجزئيات.

✓ **الحكم:** هو النتيجة المتوخاة من إجراء أي بحث علمي، فالعلم كما يقول **ديكارت** ينمو براغماتيًا، أي الأحكام التي نصل إليها يجب أن تكون ذا جدوى علمية ولا تتناقض مع الواقع.

✓ **التعميم:** هو أخر مرحلة أو عملية في المنهج، فبعد التوصل إلى النتائج العلمية الصائبة والبعيدة عن الحس العام والأحكام المسبقة وكل ما من شأنه أن يشوه الحقيقة العلمية يمكن أن نعمم هذا الحكم على كل الظواهر المشابهة للظاهرة موضوع الدراسة.

6. **المبادئ الأساسية في المنهج العلمي:**

يعتبر المنهج العلمي بارومتر حقيقي للبحث العلمي و المعرفة العلمية، حيث يضفي صفة العلمية على أنواع البحوث، وبهذا فهو معيار معيارًا لصحتها و لثباتها، إن وجود خطة منهجية مُحْكَمة تعني الوصول إلى الحقيقة العلمية، ولهذا سنحاول أن نشرح باختصار المبادئ الأساسية التي يتكئ عليها المنهج و هي:

✓ **اختيار موضوع الدراسة:** وهي أصعب مرحلة وأخطرها على توجه البحث العلمي، ولهذا فاختيار الموضوع بطريقة صحيحة يعتبر من المراحل الأساسية التي تسبق البحث العلمي، ويجب على الباحث أن يختار موضوع الدراسة بدقة و اهتمام فائق، واستعداد سيكولوجي يسمح بمواصلة المغامرة العلمية، إن زيادة الدافعية شرط مهم في الشخصية العلمية للباحث، فلا يتوانى في وضع الأسس الأولى لمزاولة العمل العلمي، حيث إن اختيار

[1]- موريس انجرس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية: ترجمة إسماعيل صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006،ص 50.

موضوع الدراسة من طرف الباحث يجب أن يتوافق مع الإمكانيات المادية والعلمية والزمانية حتى لا يفشل .

✓ **القراءات النقدية للتراث العلمي والموروث الثقافي** : يؤكد المتخصصين في حقل المنهجية العلمية أن البحث العلمي ينمو باضطراد بمراجعة الإنتاج الثقافي والفكري، ذلك أن الباحث يقرأ للوهلة الأولى مضمون المراجع و المصادر المتعلقة بموضوع البحث من أجل معرفة المواضيع التي يتناولها المرجع، وفهم القضية التي يبحث عنها الباحث، أو الظاهرة التي يود فحصها، أو مراجعة موضوع معين، وعليه فالقراءة الاستكشافية تعتبر قراءة أولية واستطلاعية تسمح بكشف المعارف الجديدة، والأفكار الغامضة، لذلك فمن الناحية العلمية يستحسن على الباحث أن يكرر قراءة المادة العلمية مرات عديدة، قراءة نقدية ومتأنية وهادفة حتى يستطلع الباحث إدراك الموضوعات التي يدرسها بطريقة جيدة، والقراءة في البحث العلمي تتنوع إلى أشكال عديدة مثل: القراءة المتأنية، القراءة السريعة، القراءة الانتقائية، ثم القراءة التحليلية، هذه القراءات تسمح للباحث بوضع الخلفية العلمية والنظرية للبحث وإخراج خطة محكمة (جودة الخطة البحثية،

✓ **الإشكالية :**

يشير مفهوم مشكلة البحث أو الإشكالية إلى حقيقة أنه لا توجد وصفة جاهزة وفورية للموضع المراد فحصه، وهذا الموضوع في الحقيقة هو تمرين دقيق وصعب في عملية البحث ، ففي البداية، هناك سؤال أو أكثر يتعلق بموضوع البحث،وبدون الأسئلة لا فائدة من الاستمرار في البحث، لأن مسار البحث ينزلق بعيدًا ولا يعرف الباحث الاتجاه الذي يجب أن تسلكه للعثور على إجابات مقنعة، بالإضافة إلى ذلك ، ففقد يتعامل الباحث المبتدئ مع موضوع ما من خلال رؤيته (الموضوع) كفرصة لتنمية نفسه وبالتالي فهم مشاكل الحياة اليومية بشكل أفضل، إنه سيضطر إلى تبني نهج علمي من شأنه أن يحول انشغاله من **البداية الساذجة** إلى مسألة بحث أو مسألة تثير الاهتمام، و سيسمح سؤال البحث بصياغة إجابات مؤقتة على السؤال المطروح.

ويُعرف **موريس أنجرس** الإشكالية بقوله هي: **"عرض هدف البحث في شكل سؤال يتضمن إمكانية التقصي بهدف إيجاد إجابة"**، وهنا تظهر القيمة الوازنة والمهمة لهذه خطوة المنهجية، إن التساؤل عن الجذر المباشر لهيمنة العوامل و الأسباب الكامنة التي دفعت بالظاهرة إلى الانتشار و الشيوع مهمة صعبة وحاسمة في مجريات البحث، لهذا على الباحث أن يحدد بدقة كبيرة الغرض من دراسة مثل هكذا مواضيع وظواهر، وبعد طرح التساؤلات المناسبة التي تكون بداية الانطلاقة الموجه نحو البحث العلمي الموضوعي الهادف، ينبغي للباحث أن يرجع لتلك القواعد المنهجية التي تتوفر في صياغة الإشكالية، و لا تكتمل خطوة الإشكالية إلا إذا تم ترجمتها من نصها العلمي أو سياقها العام إلى سؤال رئيس أو مجموعة من التساؤلات الموجه للبحث، وهكذا تكون الإشكالية فن و علم يتعلق بطرح سؤال جوهري دقيق مختصر محدد واضح هادف وواقعي.

إن دراسة ظواهر اجتماعية مرضية (باثولوجية) كموضوع الانتحار مثلا يفرض على الباحث إجراء مقارنات حول السياق التاريخي والثقافي والجغرافي لهذه الظاهرة حتى يكشف عن العوامل الحقيقية لإنتشار الظاهرة في مجتمع معين دون أخر، ونفس الشيئ لمسألة التحصيل الدراسي والإنتاجية والسلطة وغيرها من المواضيع التي تحتاج إلى الحذر واليقضة عند الشروع في فحصها، وهكذا تكون الإشكالية أولى الخطوات للاتجاه نحو التفسير والوصف للظاهرة [1].

- ✓ **صياغة الفروض العلمية و ضبط المصطلحات:**

الفرضيات بمثابة إجابات تخمينية وحدسية، وهنا تتدخل مهارة الباحث وقدرته على ترجمة التوقع إلى واقع، وفي هذا السياق لا ننكر دور المعرفة والأحكام الشخصية والثقافة في توجيه مسار البحث؛ حيث يعتقد **هنري بوانكاريه** إلى أنه من الخطأ أن نظن أنه بإمكاننا إجراء التجارب العلمية بدون فكرة مسبقة، لأن هذا مستحيل، فالفكرة أو

[1]- محمد الويز، المنهج السوسيولوجي، شعبة علم الاجتماع، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة القاضي عياض، مراكش، المغرب، ص06

الفرض تجعل الباحث ينطلق لإنتاج تصورات جديدة عن الوقائع وحركة سيرها في الخارج، وهذا ما جعل"**وارتوفسكي**" يؤكد أن التجربة هي في جوهرها ملاحظة موجهة في إطار فرض علمي، لأنه إذا ما أجريت التجربة ذاتها فإنها في هذه الحالة تنطوي على كشف جديد، فالتجارب العلمية التي تجري بقصد الكشف العلمي يستحيل إجرائها ما لم يتم تحديد فرض كاف يمّكن العالم من وضع توقعات محددة لما سوف يحدث في ظروف معينة[1].

- ✓ **الهدف من الدراسة:** تسمح أهداف الدراسة بتحديد معالم البحث وتجنب الخلط والفوضى في الإعداد، فكلما كان الباحث دقيقا في وضع أهداف إجرائية كلما سهل المهمة واقترب من الحقيقة المتوخاة، ولهذا من الناحية الميتودولوجية يجب أن يضع الباحث نصب عينه ماذا يريد قبل الخوض في التنقيب والبحث عن الحقيقة. إن وضع الهدف الأسمى لبحثه مسألة حساسة جدا من شأنها أن تخفف من صعوبات البحث وتعبد الطريق نحو المأمول.
- ✓ **العينة والمعاينة:** يمكن أن ينجح الباحث في دراسته العلمية عندما يصيب في اختيار الممثلين الحقيقيين للمجتمع العلمي، والذين تتوفر فيهم الشروط،حتى لا يقع الباحث في المحظور المنهجي. ومن الناحية الدلالية يمكن أن نُعرف عينة البحث على أنها مجموعة مصغرة من المجتمع المدروس، ومنها ما يقوم الباحث بالحصول على البيانات والمعلومات المهمة، ومن مبررات استخدام العينة واللجوء إليها أنها تستخدم في البحوث التي لا يكون هدفها الحصر الشامل عند استحالة دراسة المجتمع كله، وعندما يكون التجانس في مجتمع البحث، بحيث تعبر العينة عنه بكفاءة ،وحصر الدراسة في عدد قليل نسبيا، إنها تمُكِنُ الباحث أن يجمع عددا أكبر من البيانات وكذا إمكانية تدريب المبحوثين، حيث تقل الحاجة إلى عدد كبير منهم عند استخدام البحث عن طريق العينة، ولا يمكننا

[1] ماهر عبد القادر محمد، الاستقراء العلمي في الدراسات الغربية و العربية، دراسة ابستيمولوجية منهجية التصورات و المفاهيم، د ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، مصر، ص109

القيام بدراسة المجتمعات بأكملها، نظرا للجدوى والقيود المفروضة على التكلفة، وبالتالي يجب علينا أن نقوم باختيار عينة تمثيلية للمجتمع المستهدف لعمل الملاحظات، وإجراء التحليل والفحوصات العلمية، إنه من الضروري جدا اختيار عينة تكون ممثلة بالفعل للمجتمع المستهدف، بحيث يمكن تعميم الاستنتاجات التي يتم استخلاصها من العينة، المأخوذة على المجتمع المستهدف للدراسة بأكمله مرة أخرى[1]، أما المعاينة هي اطلاع الباحث و اكتشافه لميدان الدراسة أو ما يسمى في منهجية البحث العلمي: الجانب الامبريقي من العملية البحثية، فيقف بطرق مختلفة و يستخدم أساليب متنوعة للتقصي مع أفراد العينة.

- ✓ **مجالات الدراسة:** إن موضعة البحث ضمن حدود دراسية مهمة جدا لا يحدد الباحث حجم تكاليف الوقت والجهد والمال، فكل دراسة علمية أو بحث علمي يخضع إلى حدود دراسية تسمى أيضا بالمجالات الموضوعية والعلمية، فقد اتفق علماء المنهجية على ثلاثة مجالات كبرى يسايرها الباحث حتى يوجه موضوع بحثه طريقة صحيحة، وهي المجال المكاني أو الجغرافي حيث كل دراسة علمية تنجز في مكان ما، فالمنطقة الجغرافية لها دور مهم في نتائج الدراسة وهي تختلف من بقعة إلى أخرى، والمجال الثاني المتفق عليه المجال الزماني أو التاريخي، حيث كل دراسة علمية لها فترة زمنية ما تستغرق انجازها، أما المجال الثالث فيتحدد في المجال البشري و الذي يرتبط بمجتمع الدراسة العام، منه تستخرج عينة الدراسة، أو يمكن المجال نفسه عينة الدراسة،و مجال لا يقتصر فقط على هذه الحدود فهناك مجالات أخرى تحدد حسب طبيعة الدراسة.
- ✓ **تقنيات جمع البيانات:**

[1] أنول باتشيرجي،"بحوث العلوم الاجتماعية المبادئ والمناهج و الممارسات"، ترجمة خالد بن ناصر آل حيان، ط2 ، دار اليازوري العلمية . للنشر والتوزيع الطبعة العربية، جامعة جنوب فلوريدا، الولايات المتحدة الأمريكية، الرياض2015 ، ص187

تسعى أدوات جمع البيانات إلى الوصول إلى المعرفة اليقينية والموضوعية من خلال التوظيف العلمي الأمثل لهذه الأدوات ، وكلما زادت الدقة المنهجية في اختيار أي الأدوات أفضل كلما توصل الباحث إلى إلى نتائج ذات جدوى علمية، وبالتالي حل الظاهرة المدروسة ومعرفة أسبابها والعوامل المتداخلة في استمرارها.

إن طبيعة الموضوع وخصوصيته، وطبيعة التساؤلات والفروض التي يطرحها الباحث والبيانات المراد الحصول عليه، كل ذلك يفرض على الباحث انتقاء الأداة الأفضل أو التقنية المراد الحصول عليها، فقد يتطلب موضوع ما استخدام الاستمارة كأداة رئيسية لجمع البيانات، وقد يفترض موضوع آخر ال'تماد على تقنية المقابلة، فيما يتطلب موضوع آخر الاعتماد على الملاحظة، إلا أنه بالنظر إلى تعقد الظاهرة وارتباطها بالعديد من المسببات، وصعوبة فهم المتغيرات يلجأ الباحث إلى استخدام أكثر من أداة لجمع البيانات التي تخص موضوعه، وهذا أمر مستحب ومرغوب فيه لأنه يحقق نوعا من الدقة العلمية ويجنب الباحث الوقوع في الأخطاء المنهجية،كالتحيز والذاتية.

ويحتاج المنهج العلمي بالضرورة في سيران مراحله إلى مجموعة من الأدوات و الوسائل التي تختلف من دراسة إلى أخرى، حسب طبيعة الظاهرة المزمع الاستقراء في حيثياتها، يمكن أن نستحضر بعض الأدوات المتعارف عنها بين الباحثين، فنجد أداه الملاحظة العلمية بأنواعها وليس العادية العابرة، فقد تتنوع الملاحظة من حين إلى أخر، فهناك الملاحظة البسيطة، وهناك الملاحظة بالمشاركة أو المعايشة، وهناك الملاحظة دون مشاركة، وهناك الملاحظة الكمية، وهناك الملاحظة الكيفية، وهكذا يختلف طابع نوع الأداة من بحث علمي إلى أخر، ربما تختلف الوسيلة أو الأداة لكن لا يختلف ضرورة استخدامها في حيثيات المنهج العلمي بشرط أن تكون فعّالة.

أما الأداة الثانية ذات الأهمية البليغة، نجد التجربة التي تقتضي من المجرب الذي يقوم بإجرائها لإثبات أو لتحقيق فكرة معينة عن ظاهرة ما، و أن يقوم بتنويع كافة الظروف

التي تحدث فيها الظاهرة، ليتأكد من أن الظاهرة عامة و المجرب في رأي **"برنار"** هو كل من استخدم أساليب البحث بسيطة كانت أو مركبة لتنويع الظواهر الطبيعية أو لتعديلها لغرض ما، ثم إظهارها بعد ذلك في ظروف أو أحوال لم تكن مصاحبة في حالتها الطبيعية لهذه الظاهرة، وهذا الإجراء يتطلب من الباحث القائم على التجربة أن يكون موضوعيا في حكمه على نتائجها[1] ، أما الأداة الثالثة فتتضمن الاختبار وإحصاء الظاهرة حتى يتمكن ضبط الدراسة بصورة واقعية، فالتجربة و الملاحظة وحدهما غير كافيتان لفهم الظاهرة محل المعالجة، بل يجب ربطهما بالانتقال إلى التجريب، و الاختبار الذي يعني النظر بطريقة موضوعية في التجربة المطبقة باستخدام وسائل مناسبة تحت شروط مضبوطة على الظاهرة ، حتى يتبين الصحيح من الخطأ ، وعلى هذه النتيجة إما يقوم الباحث بقبول أو رفض الحقائق.

- ✓ **التحليل الموضوعي:** يسمح التحليل الموضوع بمجانبة الحقيقة والبعد عن المغالطة والمعرفة الساذجة والسطحية،وبالرجوع إلى أعلام المسلمين كابن خلدون وابن رشد والفارابي وغيرهم نجدهم يدافعون عن موضوعية الباحث في التحليل وضرورة التخلص من التحيّزات الذاتية التي تشوه قيمة البحث والمعرفة، إن سعي أعلام المسلمين إلى إبراز دور التحليل الموضوعي والنقد البنّاء وضرورة اجتهادا الباحث في قضية التحليل،أسهم بكثير في تطور العلوم الاجتماعية أين أصبح التحليل و النقد و التمحيص ضرورة واجب توافرها في البحث و الدراسة.
- ✓ **نتائج الدراسة المتوصل إليها:** يقوم الباحث بكتابة خلاصة وافية تتضمن أهم ما تم التوصل إليه أو اكتشافه على أسس علمية صحيحة، ووفقا لمنهج البحث والأدوات والأساليب التي حددها سلفاً، والتي اتبعها، ويفضل أن ترتب تلك النتائج على شكل نقاط، تشمل النتيجة، ومن ثم مناقشتها وتبريرها، وعلى الباحث أن يتذكر دائما أن شخصيته العلمية يجب أن تظهر على سطح النتائج، ويعني ذلك أن لا يكتفي بعرض البيانات في

[1] ماهر عبد القادر محمد، المرجع السابق،ص112

جداول أو رسوم بيانية منمقة، دون قراءتها قراءة نقدية فاحصة، وتبرير ما تم التوصل إليه سواء إيجابا أو سلبا بطريقة منطقية، وأن يعمل على دعم مناقشته بالأدلة والإثباتات والشواهد، مع ضرورة الحفاظ على الحياد في مناقشة النتائج وتبريرها[1].

7. **أنواع المناهج العلمية:** اختلف الباحثون في تصنيف المناهج وتقسيمها، وعموما هماك ثلاثة مناهج كبرى **وهي:**

- **المنهج الاستنباطي (الاستدلالي):** الاستدلال هو الوصول إلى أشياء جديدة بالرجوع إلى قرائن اخرى لها عناصر في مقولات الفكر وفي مبادئ المنطق، ففيه يربط العقل بين المقدمات والنتائج وبين الأشياء وأسبابها على أساس المنطق والتأمل الذهني حيث يبدأ بالكليات ليصل إلى الجزئيات[2].
- **المنهج الاستقرائي:** فيما برز المنهج الاستقرائي كمنهج أنجع للكشف عن الحقائق، وبإمكان اكتشاف عناصر وظواهر طبيعية من خلال استقرائنا للحوادث، ومن خلال الملاحظة المباشرة، ومن خلال التجريب عوض عن مقولات الفكر، فهو يبدأ بالجزئيات ليصل إلى الكليات، أي يبدأ بالتحقق عن طريق الملاحظة الخاضعة للتجريب، والتحكم في المتغيرات ليصل إلى نتائج عامة تصاغ في شكل نظريات، وهنا تصبح الطريقة التجريبية في نطاق المنهج الاستقرائي دلالة على استقراء الحوادث وجمع البيانات حول الكثير من الشواهد بما يؤيد صحة افتراض معين بدا به الباحث وهذا ما يخالف المنهج الاستدلالي[3].
- **المنهج الاسترادادي(أو التاريخي):** إضافة إلى المنهجين السابقين، هناك منهج ثالث في حقل العلوم الاجتماعية عمومًا وهو المنهج الاسترادادي (التاريخي)، يعتمد أساسا على استرداد الماضي ليتحقق من صيغته حودث الأشياء، وعلى غرارها تحلل الظواهر التي

---

[1] عبد الرشيد بن عبد العزيز حافظ ،أساسيات البحث العلميط01، مطابع جامعة الملك عبد العزي (مركز النشر العلمي)، جامعة الملك عبد العزيز ،السعودية، 1433هـ (2012م)،ص109

[2] - رشيد زرواتي: مناهج البحث في العلوم الاجتماعية، دار الهدى ، الجزائر، 2007، ص 119.

[3] - محمد صفوح الأخرص: المنهج وطرائق البحث في علم الاجتماع، الطبعة السادسة، منشورات جامعة دمشق، سوريا، 2001، ص 211.

صاغت الحاضر، بمعنى آخر هو المنهج الذي نقوم فيه باسترداد الماضي تبعا لما تتركه من أثار أيا كان نوع هذه الآثار، وهو المنهج المستخدم بكثرة في العلوم التاريخية والأخلاقية

8. **التطور التاريخي للمنهج العلمي:** سنحاول في هذا العنصر تقديم بعض المحطات التاريخية الموجزة التي مر عليها المنهج العلمي في تطوه وهي:

❖ **المنهج العلمي في الفكر اليوناني القديم:** لم يكن المنهج العلمي في كتابات الفلاسفة اليونانيين القدامي مسألة هامشية، وإنما احتل مكانة هامة في تجربتهم الفلسفية وجهودهم الفكرية التي قدموها، وانطلاقا من هذا سوف نركز على بعض أشهر أراء الفلاسفة مركزين بشكل أساسي على مفهوم المنهج وتوضيح تفسيراته العلمية والعملية ليعد الطبيعيين الأوائل خير مثال نبدأ به الحديث عن طبيعة المنهج في الفكر اليوناني، فتبعا للسؤال الذي يؤرق كل فيلسوف في بداية تجربته الفلسفية الإجابة عن سؤال: ما هو أصل الكون؟ هنا يجيب **طاليس Thalés** (625-548 ق م) أن الماء هو أصل الكون وأن وجوده ضروري لكافة مناحي الحياة، واقترح تلميذه **انكسمنس Anaximéne** (550-480 ق م) إجابة مغايرة بنفس المنهج على ان أصل الكون هو الهواء، واختار **انكسمندر Anaximander** (610-547 ق م) الأبيرون كعنصر مختلف عن العناصر المعتادة (ماء، هواء، نار) وأسماها اللامتناهي، وبهذا المنهج اندفع الفلاسفة الأوائل محددين إجاباتهم على أساس أن لا شيء يأتي من العدم،وبأن أصل العالم مبدأ واحد أبدي[1] ، وفي المقابل اتخذ المنهج لونا آخر من الفهم والتفسير لدى الفيثاغوريين، إنهم يتوقفون عند تفسير الكون تفسيرا عدديا، يقوم على أساس أن الصياغة الرياضية محاولة مثمرة لاكتشاف أصل العالم، ويعود الفضل لهم في تطوير علم الهندسة الذي اكتسبوه من مصر القديمة، ليعود علما نظريا تتم البرهنة فيه بشكل تبنى النتائج على

[1]- نفادي السيد: الضرورة والاحتمال بين الفلسفة والعلم، دار التنوير للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، 1983، ص 19.

المقدمات المفترضة دونما حاجة للعودة إلى الواقع (بحث عن المشاكل بشكل مجرد وبواسطة عقل خاص).

هذا واعتمد سقراط Socrate (469-399 ق م) على **المنهج الديالكيتيكي** في البحث عن ماهية الأشياء لإثبات أركان المعرفة، معتمدا على منهج تهكمي توليدي،وفيه يتظاهر سقراط بالجهل اتجاه الموضوع المقصود، فيوجه إلى خصمه جملة من الأسئلة يكشف من خلالها جهله المعني بالموضوع كاشفا عن كل الأوجه المبهمة حتى يصل إلى لب الأشياء وجوهرها، هذا ما ندعوه العقلانية أو التوليد السقراطي الذي يريد أن يستخرج الأفكار.

ولا يقل أفلاطون platon (459-347 ق م) اهتماما بالمنهج عن سلفه سقراط، إذ اعتبر الرياضيات لغة العلم المنشود وسلم نرتقي به إن شئنا درجات المعرفة الحقة في عالم المثل، وبذلك يكون المنهج الرياضي هو المنهج القويم لفهم الأشياء وأسمى صورة المعرفة، وحتى الجدل الذي كان عند أصدق المناهج صرح في الجمهورية بأنه صار هو الآخر نوعا من الرياضيات، ويعود الفضل إلى أرسطو في خلق أسلوب علمي جديد في البحث هو علم المنطق الذي يعتبر مدخل أساسي لكل علم إنه يضع شروطا ينبغي مراعاتها لكل تفكير السليم ينشد الصدق واليقين.

وهكذا يتضح لنا من خلال هذا العرض السريع لتاريخ نشأة المنهج عند اليونانيين القدامى أنهم انتهجوا المنهج الاستنباطي التأملي القائم على العقل وحده كأداة لتلقي المعرفة دون الالتفات إلى ما تمده الملاحظة والتجربة من اكتشاف وتقدم. وبقدر ما كان اليونان عمالقة في التنظير والتجريد والاستنباط فلقد كانوا أقزاما في التجريب والاستقراء باستثناء بعض المحاولات التي قام بها ديمقريطس **Democrite** وأبيقور **Epicure** والمدرسة الرواقية ولكنها لم ترق إلى المستوى المطلوب بحيث غابت عن أبحاثهم تلك النزعة التجريبية الخالصة التي تمتع بها العلم الحديث، بمعنى آخر أنهم لم يستطيعوا بناء منهجا علميا تجريبيا واضح المعالم والأصول ولم تكن لديهم النظرة الواضحة إلى العلم التجريبي التي لدينا الآن، بل كانوا كثيرا ما يتأثرون بالمذاهب العقلية التي كانت سائدة في تلك الفترة.

❖ **المنهج العلمي في الحضارة العربية والإسلامية:** تولى العلماء العرب قيادة الحركة العلمية منذ القرن الثامن حتى القرن الرابع عشر، وتحولت معهم الدراسات من فلسفة ميطافيزيقية تقوم على منهج عقلي استنباطي إلى دراسات علمية تقوم على منهج تجريبي استقرائي، فلا مجال للقول بان العلم العربي كان علما عقليا كليا قوامه أحكام مجردة بعيدة عن الواقع وبالتالي لم يصل إلى مرتبة العلم الوضعي الحديث، لأنه كان تجريبيا قوامه الوصف والمشاهدة، لقد أمن العرب بالملاحظة والتجربة كطريقتين للبحث ووسيلتين للكشف عن الحقائق، ولقد أثبت التحقيق التاريخي أن العرب هم الذين وضعوا مبدأ : جرب وأحكم ، فطبهم تجريبي، وفلكهم تحقيقي، وهندستهم تطبيقية، وكيميائهم علمية، وفضلا عن ذلك يجب أن لا يغرب على البال ما قدمه القرآن الكريم من يد العون لإقامة المنهج، فهو دائما يصر على إقامة الحجج والبراهين بالبحث عن الدليل والنهي عن التقليد وعدم الثقة بالنص إلا بعد مطابقته للعقل وإقرار مصدره.على هذا النحو هيمن المنهج العلمي في روح الحضارة الاسلامية، وظهرت أسماء لا يستهان بها مخلفة أثار علمية كثيرة في مختلف المجالات،وخير مثال على ذلك **الحسن ابن الهيثم** الذي اعتبره جورج سارثر أكبر عالم طبيعي مسلم في جميع العصور والدهور،وعالم مجرب على مستوى المنهج والنظرية، أيضا **جابر ابن حيان** والذي يعتبر من الأوائل الذين ادخلوا التجربة كأساس في البحث العلمي متجاوزا الفرضيات والتحليلات عند اليونان، وبذلك تحول علم الكيمياء من بحث فلسفي إلى علم تجريبي الغاية منه اكتشاف المواد والتعرف على خصائصها وتفاعلاتها، إضافة إلى علماء آخرين لا يسعنا ذكر أبحاثهم منهم: الرازي وابن سينا في الطب، البيروني في علم البيئة...إلخ

❖ **المنهج العلمي في العصور الوسطى:** من الواجب الإقرار بهذا الرجل الملقب بأمير الفكر في العصور الوسطى وهو **روجير بيكون** ، ففي القرن الثالث العشر ميلادي عندما نقل العرب الروح العلمية والرياضيات إلى أوروبا، أعتبر **روجير بيكون** من المساهمين في نقل العلم والمنهج إل أوروبا، وهو يعترف دائما بعلوم العرب ويؤكد باستمرار فاعلية المنهج

التجريبي عندهم وبأنه الطريق الصحيح إلى المعرفة،الصحيحة، وبهذا دعا روجير بيكون **Roger Bacon**(1214-1294) إلى نهضة علمية وفلسفية رافضا أي سلطة تفرض نفسها على العلم، والذي كان يردد دائما: لو تركت لي الحرية لأحرقت كتب أرسطو كافة، لأن دراستها لا تؤدي إلا إلى الضياع والخطأ وازدياد الجهد، وهذا ما دفع لاحقا بيكون إلى تبني المنهج التجريبي، وقد كانت هذه محاولة كخطوة تمهيدية للتوجه نحو تطبيق المنهج التجريبي في دراسة العلوم المختلفة، ولعل أهم مرحلة في هذا العصر تلك المرحلة التي امتدت من نهاية القرن 16 وبداية القرن17 حيث بدأت الدراسة العلمية المنظمة لمنهج البحث في مجال الفيزياء والرياضيات مع **غاليلي**(1564-1642) إذ يرى أن كتاب الطبيعة قد دون بالغة الرياضية، وهذا فيه دعوة للدقة العلمية وتجاوز التفسيرات الميطافيزيقة، وبذلك احدث **غاليلي** قطيعة ابستيمولوجية معرفية بين الفكر القديم والفكر الجديد.

❖ **المنهج العلمي في العصر الحديث:** في القرن السابع عشر ارتبط اسم **فرانسيس بيكون** بحركة العلم الحديث والتطور الفعلي للمنهج العلمي في صورته الاستقرائية، فقد تبنى بيكون سؤال الطبيعة ومنهج البحث فيها، فكان يدعو إلى ضرورة التحري من مناهج وطرق التفكير القديم التي تجعل من القياس الأرسطي أساسا لها، وقد وضع كتابه **الأورغانون الجديد** مقابل **أورغانون أرسطو**، فنجد أنه رد العلوم إلى التجربة والخبرة، وقد كانت للجهود التي قام بها بيكون في تأسيسه للمنهج التجريبي الاستقرائي دور كبير في بداية العصر الحديث، خاصة وأن هذا المنهج في بدايته كان يعتمد على خطوات محددة وهي الملاحظة والتجربة، ومع التدرج ظهرت الضرورة إلى إدراج الفرضيات ضمن الخطوات الرئيسية للمنهج التجريبي، وهذا ما أدى إلى ظهور حركية علمية تحاول في كل عصر وفي كل مرحلة أن تطور المنهج العلمي، ويتمثل ذلك من خلال جهود **جون ستيوارت ميل** (1806-1873) الذي أراد أن يضيف لخطوات المنهج التجريبي من ملاحظة وتجربة الفرضية التي كانت مرفوضة عند نيوتن.

المحور الرابع: أزمة المنهج العلمي بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية.

تمهيد

1. مشكلة العلمية.
2. مقارنة بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية

1.2 المقارنة من حيث طبيعة الموضوع المدروس.

2.2 المقارنة من حيث الاختلاف في قابلية الإدراك.

3.2 المقارنة من حيث الاختلاف في درجة التعقيد.

4.2 المقارنة من الاختلاف من حيث المناهج وتقنيات البحث .

5.2 المقارنة من حيث فقدان التجانس في الظواهر الاجتماعية و الإنسانية.

خلاصة.

المحور الرابع: أزمة المنهج العلمي بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية.

تمهيد:

تعتبر مسألة البحث في المنهج العلمي من المسائل المركزية في العلوم الطبيعية والإنسانية، وتاريخ العلم الحديث يثبت أنه ليس هناك علم دون منهج يشكل حلقته الأساسية التي يبنى عليها، وقد ظهرت مع الدعوة إلى استخدام المنهج العلمي وسحبه من نطاق العلوم الطبيعية إلى فضاء العلوم الإنسانية والاجتماعية نقاش فكر وسجال علمي بين المهتمين بشأن إمكانية تطبيق المنهج العلمي في دراسة الظواهر الإنسانية والاجتماعية، وقد برز في هذا الصدد فريقان متعارضان، يذهب الأول إلى إمكانية الدراسة العلمية للمجتمع الإنساني، بينما يؤكد الثاني على استحالة ذلك ، وقد حاول كل فريق أن يحشد الأمثلة والأدلة التي يثبت بها رأيه وتصوره.

فالاتجاه الأول ذهب إلى أن إخضاع الظواهر الإنسانية والاجتماعية للدراسة العلمية من خلال الاستعانة بالمنهج العلمي المستخدم في العلوم الطبيعية سيقود إلى استيعاب أكثر دقة وشمولية لهذه الطائفة من الظواهر، وكذا إلى فهم جيد، وتطوير أنساق للتفسير والتنبؤ أكثر عمقا، ويرى الباحث **مصطفى التير** أن الفهم والتفسير الجيد للظاهرة

الإنسانية سينمي مستقبلا معارف جديدة قد تقود إلى أفاق علمية أكثر رحابة، وبالتالي بدل ان تبقى الظواهر الإنسانية أسيرة للانطباعات الذاتية، والتصورات الشخصية، والأحكام العامة، فلنخضعها للمنهج العلمي.

وفي المقابل يذهب أنصار الاتجاه الثاني إلى أن الظاهرة الاجتماعية والإنسانية على درجة كبيرة من التعقيد والخصوصية تمتنع معها كل محاولة إخضاع للمنهج العلمي بطبعته المعروفة في العلم الطبيعي الذي يقوم في الأخص على الملاحظة العلمية والتجربة، ومن جهته يرى الباحث **طاهر أجغيم** في دراسة موسومة بعنوان :**إشكالية المنهج وواقع البحث السوسيوأنثرولوجي** أن هناك عوائق أو صعوبات أو إشكالية العوائق الابستمولوجية الموضوعية للبحوث الاجتماعية والأنثروبولوجي (طبيعة الظاهرة المبحوثة، تنوعها، تعددها، خصخوصيتها، التعميم) وهناك صعوبات ابستمولوجية ذاتية تتعلق بشخصية الباحث وخصائصه النفسية والاجتماعية، والثقافية، واهتماماته وقدراته العلمية والفكرية، ويظهر ذلك بصورة أكثر وضوحا فيما يعرف بالنزعة الذاتية، ونقص الخبرة والممارسة في مجال تطبيق المنهج [1]، من جهته وفي نفس هذا المضمار يصرح العالم **سوروكين** قائلا: إنني لا أستطيع أن أدرك كيف يمكن أن نعرف إجرائيا وأن ندرس علميا ظوهر مثل: الدولة، والأمة، والنزعة الكلامية، أو الرومانسية في الفنون الجميلة، والقصص الكوميدية، والحب والكراهية، أو التاريخ الماضي للإنسان، فالحدث التاريخي لا يمكن أن يعاد وجوده في أي وضع إجرائي حاضرا أو مستقبلا.

إن هذا التناقض في الرأي ناتج حسب اعتقادنا الشخصي عن جملة القضايا والإشكالات التي صاحبت نشأة العلوم الإنسانية والاجتماعية وتطورها التاريخي، والنقطة الموالية ستشرح هذا الموقف العلمي.

[1]- طاهر أجغيم: إشكالية المنهج وواقع البحث السيوسيوأنثروبولوجي، مجلة الباحث الاجتماعي ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر، العدد 10، 2010، ص 327.

1. مشكلة العلمية:

قبل البدء في إجراء المقارنة بين العلوم الطبيعية والإنسانية سنحاول التطرق إلى إشكالية مدى علمية العلوم الإنسانية والاجتماعية فكما هو معروف أن مجال العوم الإنسانية والاجتماعية آخر القطاعات التي خضعت للدراسة العلمية (الوضعية عند كونت) بعدما كانت مجالا للدراسات اللاهوتية، وقد تأسست دعاوى العلمية التي حمل لواءها فلاسفة ومفكرون بعدما شاهدوا النجاح الباهر الذي حققته العلوم الطبيعية من انجاز تقدمي، مما جعل هؤلاء يناضلون لإخضاع الظواهر الإنسانية والاجتماعية للمنهج العلمي، وبذلك ساد تصور أنه لا يمكن تحقيق التطور إلا من خلال تطبيق قواعد المنهج العلمي القائم على المنهج التجريبي، هذا الأخير سيكون **الإطار المرجعي** الذي تستند إليه العلوم الإنسانية والاجتماعية، ولعل هذا المسلك سيحدد الدراسة العلمية للظاهرة الإنسانية في جانبها الملموس والسلوك الواقعي (ولكن بالمقابل هناك **إهمال لخصائص الظاهرة الاجتماعية كالوعي، والاختيار**).

لقد بدأت الأزمة عندما حاول الوضعيون ردّ الروح إلى المادة، وبالتالي إخضاع العلوم ا إنسانية إلى منهج علوم المادة، وازدادت الأزمة تعقيدا عندما حاول هؤلاء وغيرهم تحويل الإنسان إلى مجرد عدد أو شكل قصد إخضاعه لمنهج الاستنباط، غير أن مجموعة أخرى من الباحثين رأت أن يتخذ كل علم إنساني منهجا يخصّه وحده دون غيره، على أن يكون هذا المنهج استقرائيا أو استنباطيا[1].

ويؤكد **جورج لندبرغ (Geoege.A.Lundberg)** على ضرورة أن تحذو مناهج العلوم الاجتماعية حذو مناهج العلوم الطبيعية (الفيزياء) من حيث اهتمامها بالقياس الدقيق

[1]- محمد بن سباع: علاقة العلوم الإنسانية بالعلوم الطبيعية أو في إمكانية تطبيق المنهج التجريبي على الظاهرة الإنسانية، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة، الجزائر، المجلد12،العدد2020،3،ص 554.

والتجريب، وكان يقول بعدم وجود فوارق جوهرية بين الظواهر الطبيعية والسلوك الاجتماعي، وأن كليهما يمكن دراسته بالدرجة نفسها من الموضوعية التي يدرس بها الآخر.

وبالمقابل هناك تصور أخر **ينفي علمية العلوم الإنسانية والاجتماعية** مستندين في ذلك على أن العلم لا يكون إلا في صورة علم دقيق والذي يتحول إلى صورة نسق رياضي يخلو من أي ألفاظ كيفية، ولا يتحدث إلا بالرموز والأعداد. فما دامت هذه الأبحاث لا يمكنها أن تستخدم المنهج التجريبي واللغة الرياضية في دراسة الظواهر التي تدخل في سياقها، فلا يمكن أن تكون هذه المباحث مجالات لما نطلق عليه صفة العلم.

2. مقارنة بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية: يمكن أن نجري مقارنة بين العلمين من خلال التطرق إلى العديد من النقاط المفصلية التي توضح بجلاء مواطن الفرق بين كلا العلمين وهي كالتالي:

1.2 المقارنة من حيث طبيعة الموضوع المدروس: تعتبر الظاهرة الطبيعية الموضوع الأساسي للعلوم الطبيعية، والظواهر الطبيعية أشياء محسوسة ومادية غير عاقلة وغير ناطقة ولا إرادية ، ترتبط فيما بينها بعلاقات علمية آلية، أي بعلاقات سببية يمكن الكشف والتعبير عنها بصيغ عددية وقياسية كالحجم والكثافة والطول والعرض ... ويمكن التعبير عنها في شكل صيغ وقوانين مضبوطة ودقيقة تعبر عن الظاهرة محل الدراسة، فقانون سقوط الأجسام مثلا هو عبارة عن تجريد رياضي لظاهرة طبيعية هي ظاهرة سقوط الحر للأجسام تتجمع في القانون العلاقات التي تربط بين أجزاء الظاهرة ككتلة الشيء الساقط والارتفاع الذي سقط منه وسرعته الابتدائية والزمن .... والشيء نفسه ينطبق على مختلف الظواهر الطبيعية الأخرى.

أما الظاهرة الإنسانية فموضوعها الأساسي هو الإنسان، والظواهر الإنسانية ليست أشياء مادية بحتة وصماء كما هو الحال في أشياء العالم الطبيعي، بل إنها مركبة من عناصر مادية ومعنوية معا فالمادي منها يمكن أن ندركه بحواسنا، أما المعنوي منها فلا

علاقة له بعالم المحسوسات، ولا يمكن فهمه بالاقتصار على أدوات الحس وحدها، لأن هذه الأمور المعنوية تتصف بالإرادة والهدفية، وبما أنها كذلك فإن العلاقات التي تربط بين هذه الظواهر هي علاقات قيمية ترتبط بالهدف والغاية تستعمل مصطلحات كيفية متصلة بالدوافع والأغراض والغايات مثال: السلطة السياسية في المجتمع هي ظاهرة اجتماعية يمكن أن ندركها ونلمسها في بعدين: البعد المادي المحسوس وتتمثل في السيطرة والاحتكار وعوامل الإكراه كالمؤسسات الأمنية والعسكرية والقوانين المنظمة وباقي العوامل التي تساعد على نشر الضبط الاجتماعي أما البعد المعنوي فيتمثل في التصورات الجماعية، الإيديولوجية المهيمنة، المواقف والاتجاهات، التمثلات الجمعية المساهمة في تحقيق الأمن الاجتماعي، وهو البعد الذي يضفي على السلطة كعنصر مادي بعدها الاجتماعي.

2.2 المقارنة من حيث الاختلاف في قابلية الإدراك:

تقدم الظاهرة الطبيعية نفسها للباحث كشيء مستقل عنه تتيح له حرية الملاحظة، والملاحظة المستثارة، هذه الأخيرة التي يتحكم من خلالها في مختلف المتغيرات المتعلقة بالظاهرة المدروسة، والباحث عندما يقوم بهذه الاستثارة فإنه يتعامل مع هياكل ميتة أي مجردة من كل شعور أو تجاوب أو تفاعل، فالباحث الطبيعي عندما يقوم بتشريح حيوان معين (أرنب) أو دراسة ظاهرة الزلزال أو التفاعل الكيميائي يجد ذاته العارفة منفصلة كليا عن الموضوع، فلا يتعاطف معها ولا تتفاعل الظاهرة معه فيحصل تغيير في بنائها العام، وبالتالي تقدم الظاهرة الطبيعية نفسها كمادة لا تنطق ولا إرادة لها فيسهل إدراك ما بينها من علاقات والتحكم فيها بالتغيير إضافة وإنقاصا قصد معرفة السبب الحقيقي في حصول الظاهرة.

أما في العلوم الإنسانية فالظاهرة لا تقدم نفسها للباحث بالشكل نفسه من البساطة، لأنها ليست هياكل مجردة من كل معنى، بل تتمتع ببناء خاص ومتميز، والباحث في علاقته مع الظاهرة الإنسانية يجد نفسه داخلا في نظام من التفاعلات والتأثيرات، حيث يغدو

مؤثرا ومتأثرا. كما أن الملاحظة الخارجية التي يكون فيها الإنسان مؤثرا ومتأثرا في الوقت نفسه قد لا تكفي، لأن لإدراك حقيقة الظواهر عن طريق الملاحظة الخارجية قد لا تطلعنا وتعرفنا عن الإحساسات الداخلية التي تعجز الملاحظة عن وصفها.

3.2 المقارنة من حيث الاختلاف في درجة التعقيد:

تتعامل العلوم الطبيعية مع ظواهر بسيطة التكوين مثل عزل الجزيء في الفيزياء يقود إلى فهم أعمق لخواصه ومكوناته، كما تسهل عملية التجريب والإعادة قصد التحقق، لأن عزل الظاهرة في العلوم الطبيعية لا يؤدي إلى تغيير طبيعتها أو بعض سماتها، بالإضافة إلى الموضوعية الكبيرة التي يحققها الباحث الطبيعي لأنه لا يتدخل في النتائج التي يتوصل إليها، فإشكالية القيم والتحيز تنخفض في دراسة الظواهر الطبيعية.

أما في العلوم الإنسانية فإن الظاهرة الإنسانية حسب **تيودور كابلو** تكاد تتأثر وتتعدل مواصفاتها انطلاقا مما يلي:

- يؤدي وجود القائم بالملاحظة إلى **تغيير طبيعة الموقف المدروس** كنزع صفة الخصوصية عنه مثلا.كما أن مفردات البحث (أي الأفراد) تعمد إلى تعديل سلوكهم سواء كان ذلك عمدا أم عن عير قصد لخضوعهم لعملية الملاحظة(مثال صديقان يتحدثان وبمجرد وصول الصديق الثالث يتغير موضوع الحديث بمجرد الإحساس بوجود طرف ثالث).
- أن يتبنى الأفراد المبحوثين **مفاهيم وتصورات القائم بالملاحظة** (مثال باحث غربي يسأل فرد جزائري عن موضوع ما، وربما تكون الإجابة حول ما يفضل الباحث الأجنبي سماعه بدل الإجابة عن ما هو كائن بالفعل).
- كما أن تقنية الملاحظة قاصرة عن تسجيل وتزويد الباحث بالبيانات والمعلومات الدقيقة حول المواقف الحرجة والصعبة كملاحظة الظواهر الاجتماعية السلبية مثل

السلوك الجنسي، تعاطي المخدرات، العنف الأسري، ففي مثل هذه الظواهر تصطدم رغبة الباحث الاجتماعي **بالخصوصية والسرية**.

❖ **الطابع الانفرادي والتاريخي للظاهرة الإنسانية** حيث يعتبر من أهم العوائق لتطبيق النموذج الطبيعي أي القيام بالتجربة وتكرارها بنفس الخصائص والنتائج أمر متعذر في حقل العلوم الاجتماعية، فضلا عن استحالة تكرار التجربة بنفس مواصفات التجربة الطبيعية.

❖ **مشكلة التحيز والتوجهات القيمية للباحث في دراسة الظاهرة الإنسانية**، فيجد نفسه مقحما في إبداء رأيه وتصوره وانحيازه التام لطرف معين نتيجة إيمانه ببعض المبادئ والقيم التي توجه تفكيره.

4.2 المقارنة من الاختلاف من حيث المناهج وتقنيات البحث:

تستخدم العلوم الطبيعية في دراستها للظواهر المادية (بيولوجية، فيزيولوجية) المنهج التجريبي لكونه يتلاءم كليا مع طبيعة الظاهرة المدروسة من حيث قيامه على التجريب في المخبر الذي يعد فضاء مصغر يلجأ فيه المختص إلى نقل الظاهرة الطبيعية من العالم المادي إلى عالم المخبر وذلك بإنتاج الظاهرة المدروسة وتوفير الشروط اللازمة لإعادة إنتاجها قصد اختبارها وإخضاعها لعمليات التجريب وإمكانية عزل المتغيرات المتعلقة بالظاهرة المدروسة، وقد طورت العلوم الطبيعية الكثير من الأساليب الداخلة في هذا السياق (كالوسائل التكنولوجية المتطورة والتجهيزات التقنية الموجود حاليا في المخابر العالمية) مما عزّز مكانة هذه العلوم وقاد إلى إنجازات متلاحقة مكنت من إخضاع الطبيعة وتسخيرها لفائدة الإنسان.

أما العلوم الإنسانية فقد حذت حذو العلوم الطبيعية وحاولت الاستفادة من مناهج العلوم الطبيعية في دراسة السلوك الاجتماعي، إلا أن المشكلة تبقى في طبيعة الظاهرة الإنسانية وخصوصيتها التي تميزها عن الظاهرة الطبيعية. ربما يتحدث الكثير عن

استحالة استخدام المنهج التجريبي في نطاق العلوم الإنسانية على حد تعبير **عبد الباسط عبد المعطي**.

5.2 المقارنة من حيث فقدان التجانس في الظواهر الاجتماعية و الإنسانية: بالبرغم من أننا نستطيع أن نصدر بعض التعميمات عن الحياة الاجتماعية والسلوك الإنساني، فان الظواهر لها شخصيتها المنفردة و غير المتكررة، ولا نستطيع أن نسرف في تجريد العوامل المشتركة في عدد من الأحداث الاجتماعية لكي نصوغ تعميما أو قانونا عاما، ولكن هذا لا يعني الاختلاف في كل المجالات، فهناك أمور يتشابه فيها الأفراد، فمثلا في حالة دراسة سلوك المغتربين عن الوطن، نجد أنهم يتشابهون في حبهم لوطنهم والحنين إليه، ولكن التجانس التام فيما بين الظواهر بعيد المنال حتى في البضائع المصنعة[1].

إن هذا التجانس يتوفر في الظواهر الطبيعية بدرجة شديدة عكس الظواهر الإنسانية و الاجتماعية مما يجعل من أمر الدراسة ميسرا في العلوم الطبيعية و معسرا في العلوم الاجتماعية، مما يؤدي نتائج اقل موضوعية و تفسير اقل واقعية للوقائع و الأحداث الاجتماعية المنتشرة.

أما العلوم الإنسانية فقد حذت حذو العلوم الطبيعية وحاولت الاستفادة من مناهج العلوم الطبيعية في دراسة السلوك الاجتماعي، إلا أن المشكلة تبقى في طبيعة الظاهرة الإنسانية وخصوصيتها التي تميزها عن الظاهرة الطبيعية، ربما يتحدث الكثير عن استحالة استخدام المنهج التجريبي في نطاق العلوم الإنسانية على حد تعبير **عبد الباسط عبد المعطي**، ولجأ البعض إلى استحداث أساليب بديلة تكون أكثر تواؤما مع الظاهرة الإنسانية وأطلقوا عليه اسم **المنهج شبه التجريبي**، أيًا كان الأمر فإنه يصعب صياغة فرضيات دقيقة بالنسبة للظواهر الاجتماعية لأن المتغير المراد دراسته قد يتأثر بمتغيرات أخرى عديدة يصعب حصرها، ويصعب استبعادها وفصلها عن المتغيرات الرئيسية، كما أن عزل الظاهرة عن سياقها الطبيعي يؤثر في أوضاعها، وأحوالها، ويرى **فريديرك معتوق**

[1] فوزي غرايبة، وآخرون، أساسيات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية الإنسانية ، عمان،1977، ص12

أن تكرار التجربة الاجتماعية التي هي تجربة بشرية وإنسانية، يختلف عن تكرار التجربة الطبيعية الذي هو تكرار مادي، إن التكرار في التجارب الاجتماعية هو تكرار متنوع يعكس بالضرورة تنوع الظاهرة الاجتماعية والحياة الاجتماعية، فتعقد الظاهرة وتنوع مواضيعها والمشكلات البحثية المتعلقة بها يفرض حتما ابتكار مناهج وأساليب جديدة للوصول إلى الحقيقة، وقد حدد الباحثون في العلوم الاجتماعية عددا من المناهج البحثية المناسبة لدراسة الظواهر الاجتماعية، منها: المنهج الوصفي، المنهج التاريخي، منهج دراسة الحالة، منهج تحليل المضمون...كل هذه المناهج وغيرها في مقابل المنهج التجريبي في العلوم الطبيعية، وهنا يظهر الفرق بين وحدة المنهج والتعدد المنهجي في دراسة الظواهر.

خلاصة:

لقد قوبل مسعى نقل المنهج العلمي من حقل العلوم الطبيعية إلى السلوك الإنساني بالتأييد والمعارضة من طرف العلماء، فهناك من يرى إمكانية حدوث ذلك، فيما يذهب البعض إلى تأكيد المماثلة بين الظاهرة الطبيعية والظاهرة الإنسانية، فإذا كانت العلوم الطبيعية تدرس العالم الخارجي الواقعي المنفصل عن ذواتنا وأفعالنا، فإن العلوم الإنسانية تتجه إلى البحث في الظواهر انطلاقا من معاناه وارتباطه بالذات الإنسانية، وهكذا فإن الظاهرة الإنسانية كموضوع لحقل العلوم الإنسانية تمتاز بأنها روحية معنوية، أي أنها لا مرئية وغير قابلة للملاحظة البصرية المباشرة، كما أنه لا يمكن تكميمها إحصائيا.

ولكن رغم هذه الصعوبات المنهجية في تطبيق المنهج التجريبي على الدراسات الإنسانية فإنه يمكن القول أن تخصصات مثل علم اللغة، وعلم الاجتماع، والأنثروبولوجيا وغيرها استفادة من الدراسات التجريبية وطورت من خصوصيتها إلى الحد الذي أصبحت لها معنى خاص .

المحور الخامس:المناهج الكمية والكيفية.

تمهيد

1. المناهج الكمية.
2. المناهج الكيفية.

3. المناهج الكمية والكيفية بين المصداقية والثبات والموثوقية العلمية .
4. تصميم البحث الكيفي.
5. أدوات جمع البيانات في البحث الكيفي.

خلاصة.

المحور الخامس:المناهج الكمية والكيفية.

تمهيد:

من المعلوم أن البحوث في العلوم الاجتماعية قد تصنف تبعا لمؤشر طبيعة البيانات المستخدمة إلى بحوث **كمية** وبحوث **كيفية**، تستخدم الأولى تقنيات كمية مباشرة وتلجأ إلى العد والقياس والإحصاء، أما البحوث الكيفية فهي غالبا ما تخلو من التكميم والقياس واستعمال **التحاليل الإحصائية**، بل تعتمد على التحليل الكيفي وتركز على **الفهم** من خلال التفاعل مع الموضوع والظاهرة المدروسة، وقد شهدت الساحة السوسيولوجية نقاش حد بين أنصار الاتجاه الكمي والاتجاه الكيفي[1] ، إن التركيز على المنهجيات النوعية لا ينبغي أن يجعلنا ننسى مدى فائدة الاستخدام المشترك للطرق النوعية والكمية،حيث يمكن تصور هذا النهج المختلط بطريقتين مختلطتين،كما يمكن للدراسة النوعية أن تسمح، أولاً وقبل كل شيء، بفهم ظاهرة بشكل أفضل وبالتالي تحديد المتغيرات الرئيسية التي سيتم نمذجتها، وبعد ذلك من أجل التمكن من اختبار أثار العلاقة

[1]- محمد جسوس، جدلية الكم و الكيف في الدراسات السوسيولوجية المعاصرة، كلية الآداب، الرباط، المغرب، ص14-15

الارتباطية والسببية بطريقة كمية، يمكن أن يبدأ النهج الكيفي بإجراء مسح تحليلي، وعلى الرغم من أننا ندرك الصعوبات الكامنة في الاستخدام المشترك لهاتين الطريقتين، إلا أننا نعتقد أن المنهجيات المختلطة ستكون موضع ترحيب، إذا كان استخدام الأساليب النوعية يبدو حكيماً ،وعليه سنحاول في هذه المحاضرة طرح مسألة المناهج الكمية والكيفية في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية وإلقاء الضوء على أهم العناصر الشارحة لمحاضرتنا.

1. المناهج الكمية :

يمكن القول أن البحث الكمي ينبع من الفلسفة الإمبريقية الوضعية، وتعد الواقع قابلا **للتشيئ والملاحظة والقياس**، لقد ذهب رواد الوضعية في علم الاجتماع إلى إمكانية تطبيق المنهج العلمي المعمول به في الظاهرة الطبيعية –المنهج التجريبي- على الظواهر الاجتماعية، منوّهين بذلك بالدقة التي وصلت إليها العلوم الطبيعية وعلوم المادة، وعليه فإنه ولمدة طويلة ساد الاعتقاد أن نتائج البحوث السوسيولوجية تكون أكثر مصداقية ودقة إذا سارت على نفس مسار التحول الذي سطرته لها العلوم الطبيعية من قبلها[1].

إن ما يضمن الدقة في الوصول إلى تفسير علمي للظاهرة الاجتماعية المدروسة والتنبؤ في حقها هو امكانية الاعتماد على **الصيغ الرياضية** من أجل فهم الواقع الاجتماعي، وذلك بترجمة المسائل العلمية إلى لغة **رمزية منطقية رياضية**، ومعالجتها من خلال هذه الوسيلة ثم نصل إلى القدرة على التوقع أو التنبؤ العلمي كغاية يبحث عنها علم الاجتماع، وربما هذا ما دفع **إميل دروكايم** إلى إبراز قاعدة أساسية من قواعد المنهج حينما يقول: **ينبغي اعتبار الظواهر الاجتماعية على أنها أشياء بمعنى التخلي عن الأفكار والأحكام**

[1]- فضيل دليو، معايير الصدق و الثبات في البحث الكمية و الكيفية، مجلة العلوم الاجتماعية،العدد1، ديسمبر2014، جامعة قسنطينة 02، الجزائر،ص 84

المسبقة ويجب ملاحظة الظواهر الاجتماعية من الخارج واكتشافها مثل اكتشافنا للظواهر الطبيعية[1].

إن قياس الظاهرة موضوع الدراسة مرهون بمؤشرات تدل إلى إمكانية تكميمها وهذه الإمكانية يوفرها علم الإحصاء بمختلف أدواته، وعليه فإن المنهج الكمي هو : **طريقة تستند إلى القياس تسمح بالمقارنة بطريقة موضوعية مختلف المواضيع قيد الدراسة وهي ميزة لا تتوفر عليها المناهج الأخرى غير الكمية.**

فالفكرة الابستمولوجية التي تعتمد عليها المناهج الكمية تتمثل في أن خصائص الأفراد يمكن دراستها بطريقة مقارنة للوصول إلى تعميمات سوسيولوجية، هذا ما يتم غالبا في الدراسات التي تعتمد على الاستجوابات أو التحقيقات الميدانية بواسطة الاستمارة أو الاستبيان، وعليه فإن **ريمون بودوون** يخلص إلى أن: **المناهج الكمية تتحدد في افتراض كون مجموعة مواضيع قابلة للمقارنة فيما بينها ويمكن لهذه المواضيع أن تكون أفرادا مثلما في أغلب التحقيقات يمكن أن تكون جماعات أو مؤسسات أي مجتمعات**[2].

ويُفترض أن المنهج الكمي بتقنياته المتعددة القدرة على تحويل الظاهرة إلى عدد من المؤشرات القابلة للقياس، أو العمل على تطويع المؤشرات الكيفية إلى مؤشرات قابلة للقياس الكمي، مثل تحليل المضمون، وتحويل النص إلى عُد للكلمات أو قياس للمساحة أو الزمن الذي يستغرقه نص ما... الخ.)، وفي المستوى الأنطولوجي للمنهج الكمي، يتم تناول الظواهر على أساس فرضية مؤداها أن هناك حقيقة واحدة (استنادا لما أرساه المنظور الوضعي)، وأن الظاهرة لها وجودها المستقل عن نمط الإدراك الإنساني لها، أما إبستومولوجيا فان كلا من الباحث و الظاهرة كيانان مستقلان عن بعضهما، وهو ما ييسر بحث الظاهرة دون تأثير منها في الباحث أو تأثير من الباحث فيها، ما يجعل القياس

---

[1]- حجال سعود ، شويمات كريم : إشكالية المنهج في البحوث الكمية والبحوث النوعية في حقل العلوم الاجتماعية ،ع12 ، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، منشورات جامعة البليدة02، الجزائر، 2015، ص90.

[2]- فضيل دليو: **المرجع السابق**، ص 86.

للمتغيرات المكونة للظاهرة وتحديد التأثير المتبادل بني هذه المتغيرات يتم في إطار من عدم التدخل القيمي[1]

يمكننا تحديد التحقيقات الكمية بأنها تلك التي تسمح بجمع المعلومات متشابهة من عنصر لأخر من مجموع العناصر، فيما بعد تسمح هذه التشابهية بين المعلومات بقيام الإحصاء وبشكل معين أعم التحليل الكمي للمعطيات.

2. المناهج الكيفية:

يعد البحث الكيفي **فلسفة وطريقة توفر مرونه وتفاعلية عالية** في عملية البحث العلمي، فضلا عن دقة النتائج المتأتية من دراسة المشكلة أو الظاهرة في سياقها الطبيعي **والاعتماد على المبحوثين** في الحصول على البيانات وتفسيرها، على عكس البحوث الكمية التي تكمم نتائجها على شكل أرقام تعطي نتائج تتصف بالجمود وعدم المقدرة على معرفة الأشياء والدوافع التي تقف وراء الظاهرة أو الموضوع محل الدراسة.

وقد أخذ الاهتمام مؤخرا ينصب على البحوث الكيفية لما تمتاز به هذه البحوث من استثارة أفكار المبحوثين وتزويد الباحثين بمعلومات دقيقة ومفيدة لا يمكن الحصول عليها عن طريق البحوث الكمية، كذلك فإن نتائجها العميقة تساعد على **تطوير أفكار جديدة.**

إن البحث الكيفي له مميزات الخاصة به التي ينفرد بها على البحوث الكمية، فهو يوفر مرونة عالية للباحثين في تناول الموضوعات البحثية فضلا عن توفير قدر عال من فهم **الظاهرة** المدروسة ناتج عن التفاعل الكبير بين الباحث والأشخاص الخاضعين للدراسة.

قد تكون مناقشة منهج البحث الكيفي مربكة بسبب عدم الإنفاق على تعريف محدد لمصطلح الكيفي، وفي الحقيقة أن الباحثين الكيفيين يقاومون تعريف المصطلح خشية وضع حدود للتقنية ، ويزداد الأمر تعقيدا بارتباط عدد من المستويات المرجعية بالمصطلح ، فقد استخدمت كلمة **كيفي** للإشارة إلى :

---

[1] وليد عيد الحي: تكامل التقنيات المنهجية الكمية والكيفية يف الدراسات المستقبلية،الكتاب الأول،2016 ،جامعة اليرموك،الأردن، ص26.

1. فلسفة واسعة ومقاربة للبحث.
2. منهجية البحث.
3. مجموعة محددة من تقنيات البحث .[1]

إذن ما البحث الكيفي الذي دخل حروبا مريرة مع البحث الكمي حيث بدا للبعض في النصف الثاني من القرن العشرين أن العلوم الإنسانية والاجتماعية قد خضعت تماما للهيمنة الامبريقية الوضعية، كما وصفها الفيلسوف الألماني **إدمومد هارسل** في نقده اللاذع للمناهج الوضعية، وهو أنها أصبحت **مقطوعة الصلة بالانسان وعالمه**، وليس لديها أي شيئ تقوله لنا في أزمتنا الحياتية ، فهي تهتم **بالأرقام لا بالإنسان** ولا تساعده في حل مشاكله الحياتية.

وبشكل عام فالبحث الكيفي هو: **جمع وتحليل وتفسير البيانات بشكل سردي ومنطقي لأجل فهم محدد، فالباحث الكيفي يعتمد على ملاحظته المباشرة في الميدان الطبيعي للحياة الاجتماعية، وقد يدعم ملاحظته المباشرة بجمع الوثائق والمستندات أو يجري مقابلات مقننة، إذ ليس للباحث الكيفي أية سيطرة مسبقة على متغيرات الدراسة وأساليب جمع البيانات، وأن الباحث يتجنب اللجوء إلى الطرق الإحصائية التي تميز البحوث الكمية.**

إن البحث الكيفي فهو أكثر اهتماما بفهم الظاهرة الاجتماعية من منظور المشاركين أنفسهم، ومن خلال معايشة الباحث لحياة المشاركين العادية، حيث أن الأفعال الإنسانية وآراء الأفراد ومعتقداتهم تتأثر بالمواقف والبيئة التي تحدث فيها، ومن خلال الإطار الذي يفسر فيه الأفراد أفكارهم ومشاعرهم وأفعالهم، ويتم التوصل إلى هذا الإطار من قبل

[1]- وليد عيد الحي: المرجع السابق، ص28.

الباحث خلال جمع البيانات وتحليلها، ولا يهدف الباحث النوعي إلى تعميم النتائج، بل توسيع نتائج الحالة التي كثيرا ما تقود إلى مواقف وحالات قد تكون مشابهة[1]

وفي هذا السياق يذكر لمنك أن البحث الكيفي من وجهة نظر معارضيه الكميين يحدد من خلال العناصر الآتية:

- ✓ لا يستخدم إلا عدد قليلا من المبحوثين.
- ✓ لا يستخدم التحليلات الإحصائية.
- ✓ لا يستخدم عينات حقيقة حسب مبدأ العشوائية.
- ✓ لا يستخدم المتغيرات الكمية.

أما أنصار البحث الكيفي فينظرون إلى **منهجهم** أنه **يصف عوالم الحياة من الداخل لا من الخارج** من **منظور البشر الفاعلين**، ومن مركزية الإنسان لا من هامشيته وتهميشه، ومن **عمق عالم الحياة والإنسان**، لا من ظاهره وهو ما يعطي للبحث الكيفي أهمية وقدرة على **فهم أفضل للواقع الاجتماعي**، ويصور لنا الحياة الاجتماعية في ديناميكيتها وطبيعتها، وهكذا فإن البحث الكيفي هو: **قراءة واقعية لحياة البشر، كما يعيشونها ويحيون فيها لا كما يكتب عنها الآخرين، وفهم معنى الواقع من خلال التفاعل بين البشر، أي أنه رؤية المجتمع من الداخل.**

إن البحث الكيفي انطلق من الفلسفة الاستبطانية التأملية أو **الباراديغم** التأويلي الرمزي التفاعلي، وانتشر بداية في مجال الأنثروبولوجيا والتاريخ وبقية العلوم الاجتماعية ناظرا إلى الواقع ككل متعدد غير قابل للتجزئة بل للفهم والبناء الديناميكي والتفاعلي.

3. المناهج الكمية والكيفية بين المصداقية والثبات والموثوقية العلمية :

يمكن عادة تقدير هذه التفرقة بمعرفة مدى قربنا أو بعدنا من **الباراديغم** الوضعي ومن استخدام لغة الحساب والرياضيات، وهناك بعض الأسئلة جديرة بالطرح منها: هل

[1]- العايب سليم: تنظير معرفي للمقاربة الكمية و الكيفية في العلوم الاجتماعية،د ع، مجلة آفاق لعلم الاجتماع، الجزائر، دس، ص39.

الظاهرة المراد دراستها قابلة للقياس ومن خلال مؤشرات إجرائية؟ وهل المعلومات التي نحصل عليها بهذه الطريقة دقيقة وثابتة وصادقة؟ فإذا كان من الممكن الإجابة عن هذين السؤالين ايجابيا يمكن القول أن معايير الصدق أو الصلاحية **Validity/Validité** والثبات **Reliability/Fiabilité** هي في الأصل خاصة بالبحوث الكمية ، لكن هذا لا يعني أن البحوث الكيفية مجردة تماما من أدنى درجات الموثوقية والقوة العلمية، بل هي كذلك تتوخاهما في حدود طبيعتها الكيفية. فافتراضاتها الفلسفية والنظرية تستلزم معايير مختلفة بين الأهداف البحثية ومنطلقاتها البراديغمية (التأويلية، والتفاعلية الرمزية ..) وذلك بالتركيز في آن واحد، على مكوني موضوع البحث (الباحث والمبحوث/ الفاعل الاجتماعي) وبالبناء التعاوني للمعرفة.

وترتبط معايير الصدق والثبات ارتباطا وثيقا (نظريا وإجرائيا) بالبحوث الكمية نتيجة حاجتها الماسة لها، لذلك فهي ملازمة ودائما وتستجيب عامة لمبادئ المدرسة الوضعية (**Positivism**) في العلوم الاجتماعية ومنها: القابلية الكيفية للتحكم، والتكرار، والتنبؤ، والملاحظة، والتجربة، والعزل عن السياق وعن الذات الباحثة.[1]

تسمح الطبيعة للبحث بمقاربة فهم شاملة لموضوع الدراسة، لأن البحث الكيفي تأويلي، وتفسيرين واستقرائي ومتعدد المناهج ومعمق، كما أنه مرن وحساس لخصوصيات المبحوثين وسياقهم الاجتماعي، ومنه فالمرونة في البحوث الكيفية تسمح للباحث أن يتكيف ويعدل ويبني منهجيته تدريجيا مع تقدمه في تنفيذ مشروع بحثه،ومع ذلك فإن هذا المنهج المتميز بالشمولية والتعقيد وبالمرونة في تصميمه قد يؤدي إلى بحوث ذات مصداقية وموثوقية، والموثوقية تتطلب أن يتم تطبيق القواعد المتعلقة بالصدق والثبات حتى في حالة استخدام تقنيات ولكنها تكون ذات طابع خاص، بل وتسمية خاصة.

[1]- فضيل دليو: **المرجع السابق**، ص 89.

جدول يوضح الفروق بين المناهج الكمية والكيفية[1] :

المناهج الكمية	المناهج الكيفية
تقوم المناهج الكمية على تحويل الظاهرة إلى عدد من المؤشرات القابلة للقياس.	تقوم المناهج الكيفية على الفهم البياني للظاهرة أي كيفية تفسير الباحث للظاهرة وتأويلها.
تتناول الظاهرة على أساس فرضية مؤداها: أن هناك حقيقة واحدة لها وجودها المستقل عن نمط الإدراك الإنساني	تقوم على أساس افتراض مستويات متعددة للواقع تتحدد طبقا لإدراك الباحث ذلك الواقع.
الباحث والظاهرة كيانان مستقلان عن بعضهما البعض وهو ما يُيَسر بحث الظاهرة دون تأثير منها في الباحث أو تأثير الباحث فيها.	المناهج الكيفية لا ترى انفصالا بين الباحث والظاهرة فكل منهما يترك أثاره في الآخر ولا ينفصل نتائج البحث عن خلاصة ذلك التأثير المتبادل بين الباحث وظاهرته.
يركز المنهج الكمي على إيجاد علاقات وتفسيرات لا علاقة لها بالبنية الاجتماعية.	يهدف المنهج الكيفي إلى فهم الظاهرة الاجتماعية من منظور المشاركين أنفسهم لأن الباحث الكيفي يعتمد على فهم البنية والإطار الذي تحدث فيه السلوك
يقوم بإتباع إجراءات وخطوات متسلسلة يسترشد بها في بحثه قبل إجراء البحث .	لا يقوم البحث الكيفي بوضع خطة متسلسلة للبحث، بل أن الباحث يقوم

[1]- ثناء هاشم محمد، معوقات البحث النوعي في مجال أصول التربية من وجهة نظر مجموعة من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية وسبل التغلب عليها، مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية و النفسية،المجلد 14، الجزء 02، يوليو 2020 ، جامعة الفيوم، مصر، ص143.

	بوضع خطط طارئة أثناء عملية البحث.
يكون دوره منفصلا ويراقبها من بعيد	يكون دور الباحث الكيفي هو الانغماس في الموقف أو الظاهرة التي يقوم بدراستها، فهو يشارك في جميع النشاطات والفعاليات الاجتماعية التي تجري في إطار الظاهرة.
الالتزام بالطرق الاحتمالية لاختيار العينات لأنه يرمي إلى تعميم النتائج عن حالات أخرى.	لا يلتزم الباحث الكيفي بالطرق الاحتمالية لاختيار العينات إذ أنه قد يختار أي مشكلة في أي مجتمع بشكل مقصود لأنه لا يرمي إلى تعميم النتائج بحثه بل يهدف إلى فهم الظاهرة.
البحوث العلمية تتطلب الاستعانة بهذه الأدوات التقنية	لا تستخدم البحوث الكيفية أدوات تقليدية كالاختبارات والاستبيانات التي تتم إعدادها مسبقا.

4. تصميم البحث الكيفي:

إن تصميم البحث الكيفي أقل تنظيما من تصاميم البحث الكمي، ففي البحث الكيفي يتم تحديد الإجراءات خلال عملية البحث بدلا من تحديدها مسبقا، وتعتمد كل خطوة على المعلومات السابقة التي جمعها في الدراسة، وفي البحوث الكيفية يتم عادة دراسة السلوك كما يحدث بصورة طبيعية ودون تحكم بالظروف والخبرات ، وبهذا المعنى فهي بحوث غير تجريبية، وتصنف البحوث الكيفية عادة إلى صنفين: بحث كيفي تفاعلي : وهو نوع من البيانات واستراتجيات جمع هذه البيانات، **فالبحث الكيفي التفاعلي** هو بحث ميداني يعتمد في جمع البيانات على الاتصال المباشر بين الباحث والأشخاص من خلال المشاهدات الميداني، أو من خلال المقابلات المعمقة .

أما بحث كيفي غير تفاعلي : فهو بحث وثائقي تحليلي أو بحث تاريخي.

5. أدوات جمع البيانات في البحث الكيفي:

الملاحظة بالمشاركة: حيث يشترك الباحث في ملاحظة الموقف الذي يقوم بملاحظته (يشارك كفرد من أفراد العينة المبحوثة)

دراسة الحالة: يقصد بها اختيار عدد محدود من الحالات والمفردات الممثلة ودراستها دراسة شاملة معمقة، ومستوعبة بهدف الوصول إلى الفهم والوصف الكاملين لكل حالة على حدة ولجميع العوامل المتشابكة والقوى الداخلة في كل منها، والعلاقات بينها، ومدى الترابط بين هذه العوامل.

المقابلات المقننة: وتقتضي إجراء محادثة موّجهة بين الباحث والمبحوثين لغرض علمي معين.

تحليل المضمون: يركز التحليل الكيفي على العمق للمحتوى بما يتيح توضيح الأفكار العامة والتفصيلية فيه، وما يكمن وراءها من معان ودلالات والوصول من ذلك إلى وصف شامل للموضوع ن مع تدعيم هذا الوصف باستنتاجات سليمة واستدلالات منطقية، فالتركيز هنا يكون على الأفكار والمعاني والاستنتاجات وليس على الخصائص الكمية أو الوصف الكمي.

خلاصة

إن تصنيف المناهج إلى الثنائية : كمية في مقابل الكيفية ما هو إلا افتراض مزعوما، بحيث لو سلمنا بوجود منهج كمي خالص وانطلقنا في البحث مستعملين إياه للاحظنا بسرعة عدم إمكانية استعمال هذا المنهج بمفرده، لأنه يسمح لنا بالتكميم ولكنه لا يسمح لنا بوسائله الخاصة معرفة ماذا نكمم، هنا حتما يتدخل المنهج الكيفي كي يسد هذه الفجوة، وإذا سلمنا بوجود منهج كيفي خالص وانطلقنا في عملية البحث لما أمكننا من

اكتشاف الحقيقة العلمية بمفرده لأنه وإن كان يسمح لنا من الوصول إلى كشف خصوصيات الظاهرة المدروسة فإنه لا يمكن أن نلغي البعد الكمي من هذه الخصوصية.

المحور السادس: المدارس المنهجية.

تمهيد

1. المدرسة الوضعية.
2. المدرسة الماركسية.
3. المدرسة الوظيفية

خلاصة.

المحور السادس: المدارس المنهجية.

تمهيد:

تمثل المدرسة في البحث العلمي الخلفية العلمية الخلفية المنهجية و المقاربة الفلسفية للبحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، فكل مدرسة ولها منطلقاتها وتوجهاتها وإيديولوجيتها التي تميزها عن باقي المدارس المنهجية، ويمكن أن نفهم المقصود من كلمة المدرسة بذلك النموذج البراديقم الذي يستند إليه الباحث في تحليل وتفسير الظاهر الإنسانية، بمعنى آخر المدخل تلك النظريات أو المدارس، أو المذاهب، أو الاتجاه أو ، أو الأطر التي من خلالها يمكن للباحث أن يعتمد على أهم أسسها وتصوراتها وفلسفاتها العلمية، لتفسير الوقائع ، وحسب **موريس أنجرس** تعني : طريقة خاصة غير تقليدية في استعمال النظرية وعند اقترانه بالمنهج، أو طريقة خاصة غير تقليدية في استعمال النظرية، بصرامة ، وبرغبة في التنظيم " [1] .

والمدخل المنهجي أو المدرسة أو المقاربة كلها تحمل دلالات واحدة، تهتم بشرح و تقديم تصور منهجي لرؤية الواقع، وتناول ظواهره ونظمه ومراجعة الأنساق النظرية المصاغة حوله،

[1] نور الدين زمام، إشكالية المدخل المنهجي الإسلامي في حقل السوسيولوجيا، مجلة العلوم الإنسانية، العدد12، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة محمد خيضر ، 2007، بسكرة، ص137 .

و يتحدد المدخل المنهجي في ضوء المبادئ الأساسية والأسس المنطقة التي يستند إليه الباحث والتي تمثل الإطار المرجعي للمعالجة المنهجية.

1- **المدرسة الإسلامية :**

المراد بالمدرسة الإسلامية تلك المدرسة التي تعتمد على النظر في الظواهر الاجتماعية والإنسانية بنظرة إسلامية، حيث يكون الدين الإسلامي الذي يقوم أساسا على القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة في الوصول إلى الحقائق وتفسيرها، من خلال أسلمتها موضوعا و منهجا وتصورا، أي تحاول هذا المدرسة أن تفسر المشكلات ومعالجتها معالجة دينية علمية بالعودة إلى العقيدة الإسلامية.

فهو تصور يأخذ من العقيدة الإسلامية منطلقا ومرجعا لفهم السلوك الإنساني والحياة الاجتماعية ويفسر بمقتضاها وفي إطارها الظواهر الاجتماعية، هذا يعني أن العلماء المسلمين قد بلوروا تصورا منهجيا يمكنهم من تناول الظواهر الاجتماعية انطلاقا من الإسلام ، وحددوا لذلك منظورا منهجيا متميزا يمكنهم تحديد زاوية النظر لتلك الظواهر.

3. **مميّزات المدرسة الإسلامية :** يختلف التصور المنهجي للمدرسة الإسلامية عن باقي التصورات الفلسفية السابقة بعدة مميزات لعل أهمها:

- **مصدر إلهي** : لا يستمد قضاياه وتصوراته من الفكر البشري، وكونه يتسم بالتوازن بين" **الغيبي** "و"**الواقعي**"، وبين المثالي و المادي، كما أنه يتميز بكونه يشكل إطارا متكاملا يتضمن حقائق تتعلق بالكون المادي والحياة الأرضية، والوجود الإنساني، وهو يعالج هذه الجوانب، في ضوء تصوره الفريد لها، بطريقة متكاملة لا يمكن عزلها عن بعضها[1].
- **النظرة الكلية:** إنّ النظرة الكلّيّة الشاملة للإنسان التي يؤدّيها الإسلام بما فيه من آيات قرآنيّة كريمة وأحاديث نبويّة شريفة وأقوال معتبرة لعلمائه، هي ما يقبله العقل والفطرة السليمة وما يتماشى مع النظريّات الحديثة في الطبيعة الإنسانية، فهذه النظريّات

[1] نور الدين زمام ، المرجع السابق ،ص140

ترى أنّ الطبيعة الإنسانية لا تنقسم إلى جزئيّات صغيرة أو كبيرة باختلاف الأسماء التي تُعطى لها، ولكنّها كلّ متكامل بجميع أجزاءه، متفاعل، يؤثّر ويتأثّر كلّ جزء فيه بالأجزاء الأخرى

❖ **التوازن بين الجانب الروحي والمادي:** إنّ النواحي الروحانيّة والأخلاقيّة في حياة الإنسان لها أهمّيّة بالغة بالنسبة لسلامة الإنسان ورفاهيّته، وهي أهمّيّة تفوق أهمّيّة معرفته وسيطرته على الطبيعة الغير إنسانية، فعلماء الإسلام عندما يَعترفون بوجود هذه الأبعاد الرئيسيّة للشخصيّة الإنسانية، وهي الجسم والعقل والروح، يؤكّدون على ضرورة اتّساقها وتعاونها وانسجامها وإرضاء مطالبها جميعًا بدون إفراط، فهم يدركون الأهمّيّة البالغة لكلٍّ منها بالنسبة للحياة الإنسانية.

عموما يمكن القول أن المدرسة الإسلامية لها خصائص تميزها عن المداخل الوضعية الإنسانية الأخرى، من حيث المنطلقات والتفسيرات للوجود حيث تعتمد على مقومات العقيدة الإسلامية و السنة النبوية، وكذا مبدأ العقل و التدبر العميق للحوادث .

4. أعلام المدرسة الإسلامية:

نحاول عل سبيل المثال توضيح أسس و مقومات المدخل الإسلامي من خلال بعض المجتهدين في حقل المعرفة بصفة عامة سواء معرفة شرعية أو عقلية أو مكتسبة أو غير ذلك، فعلماء المسلمين مع مرور الأزمة، قد برهنوا كثيرا على براعة منهج هذا المدخل السليم و تحقيق نتائج عظمي في شتى العلوم، نذكر: الخوارزمي(في مجال الرياضيات والحساب)، البيروني (علم الفلك و النجوم) ، ابن الهيثم (الهندسة والفيزياء) ، الرازي (الطب و الكيمياء) الفارابي والكندي (الفلسفة) ، عبد الرحمن ابن خلدون(العمران البشري و التاريخ)..الخ، هكذا الكثير من العلماء و المؤرخين المسلمين بينوا كيفية اتخاذ النموذج الإسلامي كطريقة و منهج و تصور وتدبر في قوانين الحياة، فقد بقيت أثارهم المتراكمة في جميع مكتبات ومراكز البحث في الجامعات العربية و الأعجمية، و حتى في دول العالم الغربي الذي لازال يخفي الكثير من الحقائق التي أسسها المسلمون عبر القرون

السائرة، حتى نبين الأفكار و التصورات و الخصائص التي تميز المدخل الإسلامي يمكن إبراز بعض العلماء المسلمين الذين شهد لهم العالم بجودة الإبداع و العلم أهمهم :

الاختصاص	أشهر المفكرين و العلماء	أبرز الانجازات	تاريخ الوفاة
الرياضيات	**(أبو عبد الله محمد ابن موسى)الخوارزمي**	مؤلفه: "**الجبر و المقابلة**"وضع أسس علم الجبر و ركز على حل المعادلات من الدرجة الأولى و الثانية	849م
الفلك	**(أبو الريحان) البيروني**	مؤلفه :" **التفهيم في صناعة التنجيم** " درس الكسوف والخسوف وكان مرجعا في علم الفلك في عصره	1084م
الهندسة و الفيزياء	**(الحسن) ابن الهيثم**	مؤلفه:" **المناظر**"درس الضوء معتمدا على المشاهدة و التجربة وشرح عملية الإبصار، كشف قوانين الانعكاس و الانكسار الضوئي	1039م
الطب و الكيمياء	**(أبو بكر) الرازي**	مؤلفه: **"الكتاب المنصوري"** ي علم التشريح ، و " **الحاوي** " عن أمراض الرأس و الأنف، و العين، و الأسنان" ومؤلفه : "**سر الأسرار**" و هو أول مرجع في الكيمياء ، دعا إلى الحذر و التعامل النقدي مع كتب الطب و اعتماد التجربة، ورفع معنويات المريض عند ممارسة الطب	932م
الطب	**(أبو علي) ابن سينا**	مؤلفه: " **القانون في الطب**" عن أعراض و علاج أمراض الأعضاء، وضّح دور الغذاء في	1037م

		صحة الإنسان وحذر من مقاومة الأمراض للأدوية ودعا إلى تنويعها ليكون العلاج ناجعاً	
الفلسفة	**(يعقوب ابن إسحاق) الكندي**	مؤلفه : "رسالة في ماهية فيما بعد الطبيعة" درس المنطق و الرياضيات وما وراء الطبيعة و الأخلاق ، اعتبر الفلسفة منهجا إنسانيا نبيلا يمكن منه الوصول إلى الحقيقة	873م
الفلسفة	**(أبو النصر)الفارابي**	مؤلفه: "آراء أهل المدينة الفاضلة"، أعتبر التفلسف و المنطق ضرورة لتقويم العقل و بلوغ الصواب و اجتناب الخطأ و الزلل	950م
التاريخ	**(أبو جعفر محمد ابن جرير)الطبري**	مؤلفه: " تاريخ الرسل و الملوك " نظم فيه الأحداث حسب تسلسلها الزمني مسندا الأخبار إلى روّاتها	922م
الجغرافيا	**أبو القاسم عبيد الله ابن خرداذبة**	مؤلفه: "المسالك و الممالك" وصف فيه بدقة شكل الأرض و أبعادها	-

2- **المدرسة الماركسية :**

ظهرت الماركسية كمذهب وتيار فكري في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وقد سميت كذلك نسبة إلى مؤسسها كارل ماركس، حيث يعتبر هذا المذهب من أعظم المذاهب التي عرفها تاريخ أوروبا، استوحى فيه ماركس نظريته من التراث الفكري آنذاك، والذي عاصر فيه الفلسفة الكلاسيكية الألمانية والاقتصاد السياسي الانجليزي والاشتراكية الفرنسية المرتبطة بتعاليم الثورة الفرنسية بوجه عام.

لقد كانت نظرية ماركس مادية بحتة بعيدة عن الميتافيزيقا والمثالية، تدور حول ملكية الأفراد لوسائل الإنتاج والتي تملكها الطبقة الرأسمالية وتطور المجتمع من طبقة إلى أخرى، حيث لا يتم هذا التحول إلا بوجود صراع بين هذه الطبقات، كما تم وضع قوانين جدلية وتاريخية اتخذها كمنهج لنظريته.

إن الماركسية تمثل نظاما متناسقا من وجهات النظر إلى العالم ككل، وعن قوانين تطوره وطرق معرفته ولذا فإننا بدراستنا لهذه الفلسفة سنحصل على تصور متكامل لماهية العالم وكيفية تطوره ومكانة الإنسان في هذا العالم، وهل بإمكانه معرفة الواقع، ولما تتبدل الحياة الاجتماعية، وكيف يمكن أن تنتظم بشكل أفضل.

1. كارل ماركس حياته ومؤلفاته:

ولد كارل ماركس في 05 ماي 1818 في مدينة بروسيا،حصل على شهادة نهاية الدراسة بجامعة برلين، وتابع الدراسة إلى أن تحصل على شهادة الدكتوراه بعنوان الفرق في فلسفة الطبيعة عند ديمقراطيس وأبيقور من جامعة يانا Yana اتبع النهج الاشتراكي وكان من ابرز وأعظم المنظرين في علم السياسة والاقتصاد، من أهم مؤلفاته: رأسمال بأجزائه الثلاثة، المسألة اليهودية، العائلة المقدسة، المخطوطات وبؤس الفلسفة ،نقد الاقتصاد السياسي، توفي عام 1882 تاركا وراءه إرثا عظيما.

2. مصادر الفكر الماركسي:

تعتبر التيارات الثلاثة: الفلسفة الألمانية والاقتصاد السياسي الانجليزي والاشتراكية الفرنسية مصادر تاريخية التقت مع عبقرية كارل ماركس، وتمخضت عنها فلسفة لها طابعها الخاص الجديد ولها أصالة في دعوتها، كما أن المصادر الفكرية الثلاثة لماركس شكلت من الفلسفة والتاريخ خلال فترة دراسته في ألمانيا ومن خلال استيعاب الفكر الاشتراكي ومنهج التأريخ السوسيولوجي الفرنسي، والممارسة السياسية في كل من فرنسا

وبلجيكا ثم من خلال استيعاب عمق الاقتصاد السياسي الانجليزي والعمل على تطويره أثناء استقرار ماركس في لندن.

تعتبر نظرية ماركس الفلسفية مشروع فكري ضخم يقترب فيه النظر بالعمل ويفسر الفكر بالمادة ويترتب على هذه القضية نتائج بالغة الأهمية، إذ أن الإضافات المهمة بماركس لهذه المنابع الثلاثة تمثلت في نقده للفلسفة الألمانية الكلاسيكية وخاصة نقده لكل من هيجل وفيوبارخ اللذان أخذ عنهما ماركس الديالكتيك والمادية بعدما خلصهما من المثالية الهيجلية والمادية المثالية عند فيوبارخ ثم تحول نقد كارل ماركس للاشتراكية الفرنسية.

3. **نظرية الصراع:** يعتبر كارل ماركس أشهر القائلين بنظرية الصراع بسبب تناقض المصالح الاقتصادية في المجتمع، وظهرت نظرية الصراع سنوات 1950-1960 كحركة فكرية ونقدية ضد النظرية الوظيفية التي تزعم بوجود نسق اجتماعي وثقافي يعمل على حفظ توازن المجتمع، وينظر علماء الاجتماع الصراع على العكس من تشديد الوظيفيين على الاستقرار الاجتماعي إلى العالم الاجتماعي على انه في حالة صراع متواصل ويفترض منظور الصراع على أن السلوك الاجتماعي يحسن فهمه في سياق الصراع أو التوتر بين الجماعات المتنافسة وليس من منظور أن يكون هذا الصراع عنيفا إذ يمكنه أن يأخذ شكل المفاوضات العمالية والسياسات الحزبية والتنافس بين الجماعات الدينية.

فالمجتمع في نظر ماركس هو شرط مسبق للفهم و الإدراك، اعتمد تحليله لتطور المجتمعات على عنصرين أساسيين هما المادية الجدلية، والمادية التاريخية حيث تتحول المجتمعات من مجتمعات عبودية إلى مجتمعات إقطاعية ومن مجتمعات إقطاعية إلى مجتمعات رأس مالية، ومن رأسمالية إلى اشتراكية، و هكذا تقود الظاهرة الطبقية إلى الظاهرة الصراعية وتقود الظاهرة الخيرة إلى التغير أو التحول الاجتماعي، علما أن تحول المجتمعات يكون تحولا تاريخيا ماديا جدليا أو ديالكتيكيا ، فهو تغير تاريخي لأنه يرافق جميع المجتمعات عبر تاريخها القديم والوسيط والحديث، وهو تحول ماديا لان هذه

الطبقة التي تملك أي شيء، في الوقت الذي تملك فيه الطبقة الحاكمة كل شيء، أي وسائل الإنتاج والقوة النفسية والاجتماعية و السياسية، وهو تغيير جدلي أو دياليكتيكيا ، لأنه يتم وفقا للصراع بين الفكرة، الطبقة الإقطاعية مثال: والفكرة المضادة، طبقة الفالحين، وعن الصراع بين هاتين الطبقتين تتمخض الفكرة الثالثة، وهي الطبقة الرأسمالية أو طبقة أرباب العمل[1].

حسب كارل ماركس أن التغيير في الأسس الاقتصادية يترافق مع انقلاب سريع إلى حد ما،في صرح الأشكال القانونية و السياسية و الدينية و الفنية و الفلسفية باختصار الأشكال الإيديولوجية التي يعي الناس فيها هذا الصراع و يدفعونه إلى النهاية، وفي الواقع يجب أن نفهم الأطروحة الرئيسية لماركس تتضح في زمنين ، أولاً يريد أن يعارض النظرات المثالية للتاريخ، و بشكل رئيسي نظرة تيار **"الهيجليين الشباب"** الذين انتقدهم بشدة في كتابه الإيديولوجية الألمانية(1845م) يزعم هؤلاء المثاليون أن الأفكار تحكم العالم، وانه في سبيل تغيير المجتمع يجب فرض أفكار جديدة، يدافع ماركس ضد هؤلاء الإيديولوجيين عن ماديةِ من حيث المبدأ قاطعة بما فيه الكفاية في صياغتها ، قاده نقده للهيجلية إلى قلب الأوضاع المثالية، و إلى تأكيد تصور مادي يبدو فيه المجتمع على شكل هرم، قاعدته مؤلفة من أساس مادي هو الاقتصاد وعليه تنهض السياسة و القانون ثم الأفكار.[2]

هذا تكون نظرية ماركس التي انبثقت معالمها من الفلسفة اليونانية قوة فكرية للإنسان ومهمة للمعرفة خاصة المنهج العلمي الذي يعد عصب المعرفة العلمية، اما في نقد ماركس للفلسفة وخاصة نقد لـ **هيجل وفيوبارخ** اللذان أخذ عنهما **ماركس** الديالكتيك والمادية بعدما خلصهما من المثالية **الهيجلية** و المادية المثالية عند **فيوبارخ** ، وتأتي

---

[1] خلفاوي عزيزة، مطبوعة بيداغوجية في مقياس :النظريات السوسيولوجية للتربية، كلية: العلوم الإنسانية و الاجتماعية قسم: علم الاجتماع السنة الأولى ماستر تربية، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2018،2019/2 ، ص56

[2] فيليب كابان وَ جان فرنسوا دورتية، علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية- أعلام و تواريخ وتيارات- ترجمة إياس حسن، ط01، دار الفرقد للطباعة و النشر والتوزيع، سورية، دمشق،2010 ، ص ص36-37

التصورات الماركسية المنهجية للمجتمع، و قضاياه من خلال مجموعة من البراديغم التي يدافع عليها رواد المدرسة الصراعية أو الماركسية، يمكن شرحها فيما يلي:

- ✓ تعتمد الماركسية في نظرتها للمجتمع والإنسان من النموذج التصوري الذي حدده ماركس في **المادية التاريخية** التي يولي لها اهتمام **كريستانتينوف** و **كيلر** في كتاب لهما بعنوان **علم الاجتماع الماركسي"** 1970م : تعتبر المادية التاريخية جزءا جوهريا لا ينفصل من الفلسفة الماركسية كما تعتبر في نفس الوقت دراسة علمية للمجتمع مما تعارفنا على تسميتها بعلم الاجتماع، يقول **ألفرد ماير** في مؤلفه **الماركسية وحدة النظرية والتطبيق** " : أن المادية التاريخية تمثل إطار تصوريا وضعه **ماركس وأنجلز** في محاولة رسم تصميم هندسي مركب وشامل عن البناء الاجتماعي كله في أبعاده الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتاريخية والسيكولوجية، وذلك بهدف إجراء دراسة عن المجتمع تحقق التكامل بين هذه القوى جميعها وتستكشف استجابة كل منهما للآخر".
- ✓ إن الكون والطبيعة من أصل مادي، وأن المادة لا تفنى ولكن تتشكل، فهو أزلي
- ✓ إن الإنسان والمجتمع الإنساني يعتبر جزءا من الكون أو الطبيعة بحيث يخضع كل منهما لنفس قوانين الطبيعة
- ✓ إن للكون أو الطبيعة نظاما تحكمه قوانين مطردة وحتمية) طبيعة تاريخية (وأن القوانين التي التطور الاجتماعي ذات الطابع الجدلي حتمية وهي حتمية داخلية تعبر عن تناقضات الكل وجدله الداخلي الذي ينبغي أن تكون له اتجاهاته المحددة) تاريخ الصراع بين الطبقات
- ✓ تختلف هذه القوانين عن قوانين الكيمياء والفيزياء التي تعتبر قوانين لا تاريخية تحاول الكشف عن ارتباطات و إطرادات ثابتة تتعلق بظواهر مت ا ربطة في كل زمان أو مكان تتكرر فيه هذه الظواهر نفسها، أما هذه القوانين فإنها تشبه قوانين علمي الجيولوجيا والنبات، وهما علمان يحددان مبادئهما في ضوء حدوث أي من عمليات التغير المستمر[1]"

[1] الفصل السادس، **المدخل المنهجي الإسلامي**، ص09، متوفر على: elearning.univ-annaba.dz

إن المنهج الذي استخدمه ماركس هو **المنهج الجدلي** الذي وضع أصوله الفيلسوف الألماني **جورج هيجل**، باعتباره تطور تلقائي للأفكار عن طريق نشوء المتناقضات واختفائها، ولكن ماركس حول هذا الجدل إلى جدل مادي، يفسر العالم الحقيقي كعملية تطور وحركة، هذا المنهج يفسر كل تطور للمجتمع البشري على أنه تركيب يتكون من عمليات جدلية الحافز الأصلي فيها والذي يتكرر بلا انقطاع هو التفاعل بين الإنسان وبيئته المادية في عملية الإنتاج الاجتماعي، أما الموضوعات التي اهتم بها علم الاجتماع التاريخي هذا تتضمن البناء الاقتصادي للمجتمع، البناء الفوقي، الثورة الاجتماعية، مستقبل المجتمع الإنساني[1]"

4. المدرسة الوضعية:

1. معنى ومفهوم الوضعية :

الوضعي في مقابل الطبيعي فنقول أن القانون الوضعي هو مقابل للقانون الطبيعي، ومنه فإن الدين الوضعي هو مقابل للدين الطبيعي(الرسمي) ، وقريبا من هذا المعنى أطلق لفظ الوضعي في فلسفة كونت على الواقعي والفعل المستقل عن معنى الشرع الإلاهي، والوضعي بهذا المعنى مرادف للحقيقي والتجريبي ومقابل للتأمل والخيالي والوهمي.

[1] الفصل السادس، **المدخل المنهجي الإسلامي**، ص ص 15-16، متوفر على:elearning.univ-annaba.dz

وتمثل الوضعية اتجاها فكريا ظهر في القرن الثامن عشر، إذ يرى أن الدراسة العلمية للظواهر تقوم على أساس حسي واقعي، وقد استخدم "كونت" هذا المصطلح للإشارة إلى "نسق فلسفي يعني الاعتماد على الواقع والخبرة" لذلك جاءت كثورة عارمة على الفلسفة الميتافيزيقة ورأت أن البحث لا ينبغي أن يتعدى دراسة الواقع المحسوس دراسة قائمة على التجربة.

2. من هو أجيست كونت؟

يعد أوجست كونت August Conte الفيلسوف الفرنسي المولود في مونبيليه عام 1798 مؤسس الاتجاه الوضعي في علم الاجتماع، والذي يعد الفضل له أيضا بوضع التسمية لعلم الاجتماع ، فقد انعكست اهتمامات كونت وقدراته في الرياضيات والعلوم والفيزياء على نمط تفكيره، وخاصة بعد أن شهد الانتصارات الكبرى التي حققتها هذه العلوم في مجال المعرفة والتطور العلميّ، فرأى إمكانية استخدام الطرائق العلمية المطبقة في هذه العلوم لدراسة المجتمع، وقد كان يرغب بإطلاق عنوان الفيزياء الاجتماعية على العلم الحديث، وقد ميز كونت بين ثلاث مراحل للمعرفة الإنسانية في تاريخ البشرية.

3. قانون الحالات الثلاث عند " أجيست كونت"

تقوم نظريته الوضعية على ما يسميه بقانون الحالات الثلاثة، وفيه يتناول تطور الفكر الإنساني وتطور كل علم بمفرده، ويرى أن هذا التطور مر بثلاث مراحل أساسية هي:

1.3 المرحلة اللاهوتية: وهي الحالة الأولى التي اعتمد فيها الإنسان في تفسير الظواهر التي تحدث في العالم بأفعال تعود إلى كائنات وقوى غيبية فوق طبيعية (قوى خفية، تعدد الآلهة، اله واحد ..." وهي مرحلة بدائية من تفكير الإنسان..

وتتسم هذه المرحلة بكونها بدائية تشبه مرحلة الطفولة البشرية، وفيها يبحث الإنسان عن أسباب الظواهر وينسبها إلى قدرات خارقة يعتقد أنها وراء هذه الظواهر ، فالمعرفة في هذه

المرحلة لا تأتي عن طريق البرهان أو الاختبار إنما تأتي من الإيمان بالمعجزات والتفكير الخرافي وتعزو الظواهر إلى آلهة قادرة على كل شيء.

a. **المرحلة الميتافيزيقية:** في هذه المرحلة يبدأ الإنسان باللجوء إلى التفكير والتأمل في الظواهر وبذلك يبتعد عن رد أسباب الظواهر إلى الإله، ويمكن أن نجدها في أشياء بعيدة عن متناول الإنسان حيث تحل المبادئ الميتافيزيقية محل الآلهة، ويصبح الفكر الإنساني في هذه المرحلة حبيس تصرفات فلسفية ترد الواقع إلى مواد أولية مثل الطبيعة والنار. بمعنى أن الإنسان يبحث فيها عن جواهر الأشياء وأسبابها الأولى وغاياتها القصوى بطريقة تجريدية تأملية تحليلية.

3.3 **المرحلة الوضعية:** وهي أعلى المراحل، حيث يبدأ الإنسان دراسته وبحوثه عن الظواهر المحيطة به محاولا الحصول على المعرفة المبنية على الملاحظة والتجريب. فهي تمثل أرقى مراحل تطور الفكر البشري الذي ينصرف عن المواضيع الساذجة و التأملات الميتافيزيقية وتعليل الظواهر بالرجوع إلى العوامل الغيبية، ويقصر اهتمامه فقط على ملاحظة الظواهر والتركيز على العلاقات التي ترتبط بينها، وبذلك يصل إلى القوانين التي تتحكم فيها وتجعلها في متناول الإنسان لأننا لا نستطيع ملاحظة سوى الظواهر التي تتبدى عن طريق حواسنا. وفي هذه الحالة يحصل الاتفاق ويزول الاختلاف وهذا ما تشهده العلوم الوضعية من رياضيات وعلوم طبيعية، حين يتعاون الباحثون ويتفقون عن طريق النظر في هذه العلوم والتعرف على مناهجها واستخلاص الدروس من تقدمها. فالفلسفة الوضعية عنده لا يمكن أن تقوم إذا بقيت العلوم غارقة في تخصصها بعيدة عن بعضها البعض.

وعليه لا يمكننا في نظر " أجيست كونت" أن نصل إلى التقدم والنظام إلا حينما نصل بالتفكير والحياة إلى المرحلة الوضعية تماما أي المرحلة العلمية التي تؤمن بالتجربة والواقع

في تفسير كل الظواهر سواء الطبيعة او الظواهر الاجتماعية والإنسانية وتبتعد في المقابل عن التفسيرات اللاهوتية والتجريدية التأملية.

4 . الأسس المنهجية للوضعية الكونتية:

❖ **اعتبار الحس وحده مصدر للمعرفة الاجتماعية:** يقول إيميل دوركايم : إن العالم لا يستطيع ان ينهج منهجا أخر غير اعتبار الحس نقطة بدء دراسته.... ولن يستطيع أن يتحرر من الأفكار الشائعة والألفاظ التي تعبر عن المعاني إلا غذا جعل الحس وحده هو المادة الأولية التي لابد منها في نشاة كل معنى كلي، ويعتبر الحس وحده السلطة المرجعية الوحيد في بناء المنهج.

❖ **اعتبار النموذج الطبيعي سلطة مرجعية للعلوم الإنسانية:** يقول كونت إن المنهج الوضعي الذي نجح في العلوم الطبيعية غير العضوية يجب أن يمتد إلى كل أبعاد التفكير، لقد قامت الوضعية في أساسها على تأكيدها وحدة المنهج في التفكير بغض النظر عن الموضوع المدروس، وحسب الباحثة **مادلين غرافيتس** الناقدة السوسيولوجية هناك أهدافا أخرى للوضعية ترمي إليها باتخاذها العلوم الطبيعية نموذجا للعلوم الإنسانية والاجتماعية، فقد اجتهد كونت وأمثاله والوضعيون أنفسهم للمماثلة بين المجتمع والطبيعة، وذلك يلزم عنه ان نتعرف عن هذا المجتمع باعتباره خاضعا للقوانين، ويلزم علماء الاجتماع أن يكشفوا عن هذه القوانين عن طريق الملاحظة الحرة دون استحسان أو استهجان للظواهر المدروسة وان يرو فيها بصفة أساسية –كما هو الحال في العلوم الأخرى- مجرد موضوع قابل للملاحظة.

❖ **إخضاع الظواهر للتجريب:** إن الهدف من هذه النزعة التجريبية واحد، هو تحقيق العلمية والموضوعية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، عكس النزاعات الفلسفية الخاضعة لافتراضات مسبقة، في حين أن علم الاجتماع كعلم ليس في حاجة إلى مواقف فلسفية خاصة، وهذا الحاجز لا يمكن تجاوزه إلا إذا إذا التجأ علماء الاجتماع إلى

التجربة، فالمنهج التجريبي يهدف بالدرجة الأولى إلى إقصاء التجريدات والتأملات، ويستعيض عن الخيال بالملاحظة والتسجيل الدقيق للوقائع.

❖ **شيئية الظواهر الاجتماعية:** بمعنى أن الظواهر الاجتماعية كأشياء خارجة عن ذواتنا ويجب أن تدرس على أنها أشياء، وإذا أردنا البرهنة على صدق هذه القضية فلسنا في حاجة إلى دراسة طبيعة هذه الأشياء دراسة فلسفية، والمراد بشيئية الظواهر الاجتماعية حسب **إيمل دروكايم** هو أن توصف الظواهر كأنها ظواهر طبيعية تماما، فنتحرر من كل فكرة سابقة حول هذه الظواهر، وأن تأتي معرفتنا بها من الخارج عن طريق الملاحظة والمشاهدة، وليس من الداخل عن طريق التأمل والاستبطان.

إذن عموما هذه هي الأسس المنهجية للوضعية الكونية :

✓ تعتبر الواقعية هي السمة التي تميزت بها الوضعية واستعملتها كسلاح ايديولوجي ضد الفكر غير الواقعي او الميتافيزيقي.

✓ التخلي عن الأسباب المطلقة والمبادئ القبلية التي تقوم عليها الفلسفة الميتافيزيقية واستبعاد البحث في العلل البعيدة التي تتعدى الواقع المحسوس.

✓ الاعتماد على معطيات العلاقات القائمة بين الظواهر التي يمكن ملاحظتها وفهم علاقاتها وصياغتها في صورة قوانين عامة.

✓ ضرورة إخضاع الظواهر الاجتماعية الانسانية للدراسة العلمية والقوانين الوضعية ، ويعتبر أن علم الاجتماع هو العلم الذي يتفق مع المرحلة الوضعية ويساعد على فهم الإنسان ويستوعب جميع العلوم التي سبقته وهو العلم الكلي الشامل الذي يدرس المجتمع في جميع مظاهره ومقوماته دراسة علمية تجريبية، والذي اطلق عليه اسم " الفيزياء الاجتماعية" لتشابه خواص الظاهرة الفيزيائية مع خواص الظواهر الاجتماعية مثل الديناميكية والتغيير أي "دراسة العلاقات الاجتماعية والانسانية لتبلغ مستوى العلم الوضعي وتطبق قوانينه العامة المستمدة من الواقع أي استعمال المنهج الاستقرائي

التجريبي المعتمد في الظواهر الطبعية،" بحيث يقر بان أكبر وأشرف وسيلة لدفع العلم نحو التقدم هو جعل العالم في إطار التجربة، وضمن هذا العالم الكبير يدخل الإنسان وظواهره ضمن التجربة العلمية أيضا.

5. منهج أوجست كونت

عند الحديث عن المنهج يمكن القول أن المذهب الوضعي الكونتي يتضمن أسلوبا لاستنباط الأحكام بطريقة منهجية فقط، حيث إن هذا الأسلوب لا يعتمد على التجريد والمنطق، وإنما يعتمد على التاريخ، إذ يحاول الوصول إلى قوانين العقل الإنساني لا عن طريق الاستبطان أو التأمل الباطني، وإنما يحاول الكشف عن هذه القوانين في التتابع الضروري للعصور المختلفة التي تتألف منها مراحل التقدم لذلك العقل عن طريق تحليل التاريخ العقلي للإنسانية

نقد منهج أوجست كونت: يظهر كونت منظرا أكثر منه رجل علم له القدرة على تنظيم الأفكار أكثر من التدخل في الوقائع، لذلك نجده يكثف من التحضيرات النظرية ويكون بالتالي أعمال سلسلة العلوم الأساسية ثم بناء ديانة قبل القدوم إلى السياسة لذلك نجد هذه المؤلفات المرتبة بهذا النظام: علوم – فلسفة- ديانة – سياسة ، إنه يحقق كل هذا في كتابه منظومة في السياسة الوضعية.

إذن فكونت منذ البداية كان مقياسه الوحيد للعقلانية هو مقياس العلم، لذلك فمنهجه يظهر منذ البداية أكثر عقلانية وعلى هذا الأساس تنتمي الوضعية الكونتية غلى التقاليد الكبرى للعقلانية الفرنسية.

6. الفيلسوف وعالم الاجتماع إيميل دوركايم:

يعد إيمي دوركايم (1858-1917) من أعظم وأشهر رواد علماء الاجتماع الفرنسيين، بل ومن أشهر رواد علماء الاجتماع، وذلك لما قدمه من إسهامات نظرية ومنهجية، وما قام به من دراسات ومؤلفات علمية كان لها أثر كبير في النظرية الاجتماعية المعاصرة، ولد في إينال بالوريين المقاطعة الفرنسية الشرقية عن أسرة يهودية تتمسك بتعاليم الدين، أحب

دروكايم مهنة التدريس منذ طفولته وظل طالبا متفوقا في مدرسة إينال إلى أن حصل على شهادة التدريس، تأثر دوركايم بكتابات وتعاليم عالم الاجتماع الفرنسي أوجست كونت، فقد استعار منه عدة مفاهيم اجتماعية استطاع تطويرها واعتمادها في نظريته الاجتماعية، إلا أن الفارق بين كل من اوجست كونت وإيميل دروكايم هو أن الأول ركز اهتمامه على مشكلات التغيير والدينامكية الاجتماعية، في حين ركز دوركايم اهتمامه الأساسي على دراسة المشكلات السكونية للبناء الاجتماعية والسيطرة الاجتماعية.

مثل دوركايم نقطة تحول هامة في تاريخ الفكر السوسيولوجي من حيث الجهد الكبير الذي بذله في تحديد موضوع علم الاجتماع، وتمييزه عن علم النفس والفلسفة، مدافعا بشدة عن وجهة النظر التي تعتبر علم الاجتماع علما مستقلا له كيانه الخاص كعلم وضعي، وانه كافي لتفسير الشامل للوقائع الاجتماعية ، محاولا تدعيم موقفه هذا بمجموعة من الدراسات الامبريقية مثل تقسيم العمل الاجتماعي، والانتحار ، والأشكال الأولية للحياة الدينية.

لقد كان من الطبيعي أن يسلم دوركايم تسليما تاما بمبدأ التوازن في المجتمع ن وأن الصراع مجرد حالة طارئة ومؤقتة، بل وقد يمكن اعتباره حالة مرضية لا تلبث أن تزول وتختفي ويسترد المجتمع توازنه الأصلي القديم.

لقد كان دوركايم على علم كامل بدقائق التراث الفكري الاشتراكي، (النظرية الماركسية) وكان يكن عداء شديدا للفكر الاشتراكي، ولا يكاد يختلف في ذلك عن موقف كونت، إذ بدلا من أن يتقبل دوركايم فكرة المجتمع والتغيير الاجتماعي التي تسلم بوجود طبقات والصراع الطبقي، وضع نظريته المشهورة عن التماسك العضوي الذي يميز المجتمع الحديث، فقد حاول دوركايم ان يثبت أن ظاهرة تقسيم العمل داخل المجتمع الحديث تؤدي إلى تماسك عضوي اجتماعي، على عكس ما يقول به الماركسيون الذين يربطون بينها وبين تزايد حدة التناقضات والانقسام الطبقي والصراع الاجتماعي داخل المجتمع الحديث.

ويسلم دوركايم بعدة مبادئ تتردد بشكل أو بأخر في كل كتبه وخاصة تقسيم العمل، وكتاب قواعد المنهج في علم الاجتماع، هذا الأخير كان له تأثير قوي في توجيه دراساته حيث يلخصها كلها في حقيقة مسلمة بضرورة توازن المجتمع، وهي تتمثل باجمل صورها في المجتمع البدائي والمجتمعات الصغيرة التقليدية، وان التغيرات التي تحدث في المجتمع الصناعي تؤدي إلى تفكك الوحدات القديمة، وهو الأمر الذي يستوجب من المجتمع أن يعثر على أساس جديد من التوازن حيث يستمر في الوجود ، وهذا الأساس (من خلال المماثلة البيولوجية التي استعارها من **هاربرت سبسر** بين المجتمع الإنساني والكائن العضوي) هو التضامن العضوي . إن توزع الاختصاصات لا يؤدي إلى الصراع بل يؤدي على العكس من ذلك إلى تحسين وحدة المجتمع وتماسكه وتكامله. وأي خلل في بعض أوضاع هذا التماسك العضوي، أو التماسك الآلي لا تكون معالجته عن طريق الثورة كما يقول ماركس أو عن طريق التغيير العنيف الجذري للبناء الاجتماعي الكلي، بل يكون عن طريق الإصلاح، وبناء على تصور دوركايم لم يعد المجتمع بحاجة غلى ثورة أو إلى إعادة صياغة العلاقات البنائية داخل المجتمع، أو تجاوز الأوضاع المعطلة، ذلك لان التوازن والتكامل والتضامن هي متغيرات سوف تحقق تلقائيا مع نمو المجتمع وتقدمه أو نمو ظاهرة التخصص وتقسيم العمل.

وتتجلى روح المحافظة عند دوركايم والنزعة إلى بقاء الأوضاع القائمة في المجتمع الفرنسي على حالها في مواجهة محاولات التغيير الجذري، حيث حاول تحديد الحقيقة الاجتماعية ووصفها بأنها أشياء تلقائية وخارجية، وعامة، جبرية لا يملك الإنسان إزاءها حولا ولا قوة، وحين حول تقديس العقل الجمعي وتأليه المجتمع وإلغاء عقل الفرد الذي ينبغي له الوقوف موقف الطاعة والخضوع والتعبد للضمير الجمعي، ومن خلال الصفة الخارجية يدافع دوركايم عن تشيئ العالم الخارجي ويعطيه وجودا منفصلا عن الإنسان ومن خلال صفة الإلزامية فإن مظاهر الاضطهاد السياسي والاجتماعي والسيطرة لمعيارية ذات المضمون التاريخي المحددة تأخذ كلها على أنها أوضاع طبيعية، بل وسليمة أخلاقيا، وبهذا

الشكل فإن هؤلاء الذين يثرون على النظام الاجتماعي القائم لا يمكن اعتبارهم أخلاقيا على حق أو أن عملهم مشروع.

إن من يتمعن في دراسة نظرية دوركايم الاجتماعية يدرك أنه كان ينادي بان المجتمع الإنساني يقوم على التوازن وليس على الصراع، ووفقا لهذه النظرية فالأصل أن يكون المجتمع متوازن، تقوم مؤسساته بوظائفها على أكمل وجه، وإذا ما حدث خلل وظهر صراع واحتدم النزاع فذلك يعد استثناء على القاعدة يعود بعدها النظام مرة أخرى على التوازن الاجتماعي.

7. قواعد المنهج السوسويولوجي عند إيميل دوركايم :

لكي تصبح السوسيولوجيا علما عليها أن تستوفي شرطين:

- ❖ أن تمتلك موضوعا خاصا للدراسة .
- ❖ أن تتقيد باستخدام منهج البحث العلمي.

أما موضوع الدراسة السوسيولوجية فهو الأفعال الاجتماعية التي ينظر إليها على أنها طرائق التصرف، والتفكير والإحساس الخارجية عن الفرد والتي تتميز بقدرة قهرية وإلزامية تواجهه، فالفعل الاجتماعي يقدم خاصيتين أساسيتين أولها المرجعية الخارجية إضافة إلى الإكراه، فهو يعتبر خارجا لأنه وجد قبل الفرد أي قبل ولادته، ويفتقده بعد موته ببقائه في المجتمع، فهو متواجد خلال البنية التحتية أو التجليات المادية للمجتمع (طرائق الاتصال، عمارة المدن.....)كما يتواجد كذلك عبر المؤسسات التشريعية منها والأخلاقية أو أيضا مؤسسة اللغة، أما عندما يعارض الفعل الاجتماعي الفرد كإكراه فإنه أولا :عند عدم احترام هذه القواعد قد تنجم عنه عقوبات من قبل المجتمع ، ثانيا: عند احترام هذه القواعد فإن ذلك يشرط نجاعة الأفعال التي يتبادلها.

ولكي تكون منهجية دروكايم موضوعية تعتبر الأفعال الاجتماعية كأشياء أي من خلال تبني الطابع العقلي للعالم أثناء معاينته لموضع خارجي يفترض هذا المنهج إتباع قائمتين ومبدأين أساسيين هما :

- إبعاد الأحكام المسبقة والمفاهيم المغلوطة مع تقديم شارح جاد للظواهر الاجتماعية

.

- البحث عن الأسباب الفعالة لهذه الظواهر وهن الوظيفة التي تؤديها، أما تسيير الدليل فيخضع لواعد المنهج التجريبي ، فمثلما يقوم رجل البيولوجيا بتجارب حقيقية يفضل عالم الاجتماع المقارنات الخاصة بالمؤسسة نفسها في مجتمعات مختلفة أو في المجتمع نفسه خلال مراحل مختلفة (منهج شبه تجريبي)

8. منهجية دوركايم في دراسة الظواهر الاجتماعية:

بعد ان يحدد دوركايم صفات الظاهرة الاجتماعية ينتقل إلى القول بضرورة معالجة هذه الظواهر باعتبارها كأشياء، وذلك بدلا من الفكرة التي كانت سائدة في علم الاجتماع، حيث كان العلم يعنى بالتصورات بدلا من التركيز على الأشياء، فقد ركز أوجست كونت وسبسر على سبيل المثال لا الحصر جهودهما لمناقشة مجرى التقدم الاجتماعي الإنساني، في حين أن التقدم تصور عقلي وليس ظاهرة يمكن التحقق منها بالبحث التجريبي، فالأشياء إذن تختلف عن التصورات الفكرية تماما كما تختلف المعرفة التي يكتسبها من الخارج عن معرفتنا الداخلية بالأشياء ، ويعتقد دوركايم أن الأشياء تنطوي على كافة موضوعات المعرفة التي يتعذر إدراكها بالنشاط العقلي الخالص والتي يتطلب تصورها توافر بيانات خارجية عن العقل نحصل عليها بالملاحظة بالملاحظة والتجربة ، أي تلك التي أمكن تشيدها من السمات الخارجية المباشرة.

4. المدرسة الوظيفية:

تحتل النظرية الوظيفية مكانا مرموقا بين النظريات السوسيولوجية المعاصرة، ولا نكاد نجد باحثا في علم الاجتماع إلا وظهرت في أعماله وتحليلاته خصائص الوظيفية، بل إنها تعد من أوسع الاتجاهات انتشارا في دراسة الظواهر الاجتماعية، وتمتد الجذور التاريخية للنظرية الوظيفية الى أعمال المفكريين الغربيين أمثال

تشير الدالة المفاهيمية لكلمة الوظيفية في علم الاجتماع إلى معنيان أساسيّان، المعنى الأوّل هو الواجبات والفعاليّات والنشاطات التي تقوم بها المؤسسة الاجتماعيّة، و هذه الأخيرة تشارك مشاركة فعّالة في إشباع حاجات الأفراد وتلبية طموحاتهم الشخصية والاجتماعيّة،

فالوظائف الاجتماعيّة للمؤسّسات الإعلامية هي الواجبات التي تقوم بها المنظّمات الإعلامية، والتي من خلالها يستطيع كلّ من الفرد والمجتمع تحقيق أهدافه الأساسيّة وانجاز وحدة وتكامل جماعاته ومنظّماته المختلفة .والوظيفة الاجتماعيّة كما يوضّحها **روبرت ميرتون**، هي نتيجة موضوعيّة لظاهرة اجتماعيّة يلمسها الأفراد والجماعات، وقد تكون ظاهرة أو كامنة غير متوقّعة[1].

وللإشارة هناك ارتباط بين نشوء النظرية الوظيفية والفكر الوضعي، حيث كانت النزعة الوضعية مبنية على المنهج التجريبي ومعارضة لليوتوبيا التقليدية، فتأييدها للعلم والمنطق التجريبي كان يستند على فكره الوصول إلى القوانين التي تخضع لها الوقائع والوقائع الاجتماعية. ولهذا اعتمدوا على المماثلة بين العلم الطبيعي ودراسة المجتمع، فعلم البيولوجيا مثلا يدرس وظائف الكائن الحيواني، ومثل هذه التحليلات يمكن الاستفادة منها في تحليل المجتمع البشري الذي يتكون من أجزاء تسمى بالأنظمة التي لها وظائف يكمل بعضها البعض الأخر.

وتستند البنائية الوظيفية إلى مفهومي البناء **Structure** والوظيفة **Function** في تفكيكها لبنية المجتمع والوظائف التي يقوم بها، وفي تحليلها للظواهر الاجتماعية وترابط الوظائف المتولدة عن ذلك؛ حيث يشير المفهوم الأول إلى الجزء أو العنصر الذي يتكون منه أي نظام أو وحدة أو بناء اجتماعي.أما الوظيفية فيشير بها إلى الدور والإسهام الذي يقدمه كل جزء ضمن البناء الكمي.[2].

ومن ناحية المفهوم والمعنى للوظيفية فسنحاول أن نورد بعض من التعريفات:

يقصد بالوظيفية : حسب **تالكوت بارسونز** تلك الحلول المتعددة لمركب معين من المشكلات التي يستطيع النسق أن يتكيف معها من أجل بقائه.حسب بارسونز.

---

[1] فوزية زنقوفي، المرجع السابق، ص86

[2]- علي الحوات: النظرية الاجتماعية، اتجاهات أساسية، منشورات فاليتا. مالطا ، 1998ا.ص96.

وقد تشير إلى دراسة الظواهر الاجتماعية باعتبارها عمليات أو آثار لبناءات اجتماعية معينة (مثل نسق القرابة، أو الطبقة).

كما تعني أيضا ذلك الإسهام الذي يقدمه الكل إلى الجزء، مثل الإسهام الذي تقدمه الجماعة لأعضائها، أو المجتمع للجماعة...

وعموما تشير الوظيفية إلى الإسهام الذي يقدمه الجزء إلى الكل، مثل الإسهام الذي يقدمه الفرد إلى الجماعة أو الأسرة إلى المجتمع.

ونفهم من خلال هذه التعريفات أن المبادئ التي تقوم عليها الوظيفية هي أن المجتمع أو المنظمة أو الجماعة مهما يكن هدفها وموقعها وحجمها من أجزاء ووحدات مختلفة بعضها عن بعض ،وعلى الرغم من اختلافها إلا أنها مترابطة ومتساندة ومتجاوبة، كما أن المجتمع أو المنظمة أو الجماعة يمكن تحليلها و دراستها تحليلا وظيفيا إلى أجزاء وعناصر أولية، أي أن المنظمة تتكون من أجزاء لكل منها وظائفها الأساسية، وكل جزء يكمل الجزء الأخر وأن أي تغيير يطرأ على احد الأجزاء لابد أن ينعكس على بقية الأجزاء وبالتالي يحدث ما يسمى بعملية التغير الاجتماعي.

2. **نشأة الوظيفية :** أُسْتُخدم مصطلح "**وظيفي**" في القرن التاسع عشر ميلادي ،نتيجة لظهور علماء نبهين أمثال **أوجست كونت** وَ **هربرت سبنسر** اللذان شبّها مجموعة المجتمع الإنسانيّ بالكائن الحيواني من حيث أنّها تتضمن سبب الظاهرة و وظيفتها، و لكن الاتجاهات الوظيفيّة الأولى برزت في الفترة ما بين (1920- 1940 م) بسبب التغيّرات الجذريّة في مجالات الأنثروبولوجيا الحضاريّة والاجتماعيّة، وبخاصّة في أبحاث العالم البولندي **مالينوفسكي**، الذي حلّل المجتمعات البدائيّة بأسلوب آلي إلى عناصرها الأوليّة، وفسّر المؤسّسات الاجتماعيّة بالنسبة إلى علاقتها بالمؤسّسات الأخرى في المجتمع البشري الواحد[1]

ووضّح **مالينوفسكي** أهمّيتها(المؤسّسات الاجتماعيّة) في إشباع وسدّ الحاجات الضروريّة خاصّة البيولوجيّ، كما قام البريطاني **راد كليف براون** بتشبيه الحياة الاجتماعيّة بالحياة

[1] فوزية زنقوفي ،المرجع السابق، ص87

العضويّة، حيث أجرى دراسات عميقة حول التمييز بين المورفولوجيّة الاجتماعيّة التي تحلّل شبكة العلاقات الاجتماعيّة الكامنة في البناء الاجتماعي، والفيزيولوجيّة الاجتماعيّة ، التي تدرس جميع الظواهر الاجتماعيّة الكامنة في قطاعات المجتمع دراسة كلّيّة ترابطيّة، وفي الفترة ذاتها انصبّ الاهتمام على الفكرة المجرّدة للأنظمة الاجتماعيّة بنظرة شموليّة عامّة ، معتبرة إيّاها أنظمة متّصلة ومكمّلة الواحدة منها للأخرى[1].

تستند البنائية الوظيفية إلى مفهومي البناء Structure وَ الوظيفة Function في تفكيكها لبنية المجتمع والوظائف التي يقوم بها، وفي تحليلها للمظاهر الاجتماعية وت ا ربط الوظائف المتولدة عن ذلك، حيث يشير المفهوم الأول إلى الجزء أو العنصر الذي يتكون منه أي نظام أو وحدة أو بناء اجتماعي، أما الوظيفية

فيشير بها إلى الدور و الإسهام الذي يقدمه كل جزء ضمن البناء الكمي، ذلك أن الظاهرة الاجتماعية حسب رواد هذه النظرية هي نتاج الأجزاء البنيوية التي تظهر في وسطها، ولها وظيفة اجتماعية مرتبطة بدورها بوظائف الظواهر الأخرى الناتجة عن بقية الأجزاء المكونة للبناء الاجتماعي، فإنه يستحيل فصل الوظائف عن البني أو العكس، فالمجتمع بناء ووظيفة وأن هناك تكاملا بين الجانب البنيوي للمجتمع والجانب الوظيفي، إذ أن البناء يكمل الوظيفة والوظيفة تكمل البناء.[2]

إذن تعود جذور الوظيفة في علم الاجتماع، إلى تلك الأعمال العلمية التي رسخها كل من:**هربرت سبنسر** ، **أوجست كونت** ، **إيميل دوركايم** ، **سان سيمون** ، حيث يعتبرون من الرواد الكبار للمدرسة الوظيفية فجلهم له إسهامات متنوعة يتكئ عليها المدخل الوظيفي ، هكذا تكون المقاربة الوظيفيّة قد اعتمدت على أساسين مهمين هما :

- ❖ المجتمع يشبه في وظائفه ذلك الجسم البشري .

---

[1] المرجع نفسه، ص87

[2] محمد غربي و إبراهيم قلواز، النظرية البنائية الوظيفية نحو رؤية جديدة لتفسير الظاهرة الاجتماعية، مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية، عدد18، اكتوبر2016، جامعة حمة لخضر، وادي سوف، الجزائر، ص185

❖ كلّ عضو من أعضاء هذا الجسم لا يمكن فهمه إلّا في إطار تكامل الوظائف فالاتّجاهات الوظيفيّة في مجملها تعبّر عن نموذج بحثي مهم تمّ اشتقاقه عند استخدام المماثلة بين المجتمعات الإنسانية والكائنات البشريّة، فالمدخل الوظيفي يركز في مقارباته التفسيرية و الوصفية للظواهر على الدور الوظيفي المنوط للعضو في مركزه ، ومن ثم معرفة الأسباب و العلل الدافعة للسلوك.

وتقدم البنيوية الوظيفية شبكة من المفاهيم الرئيسية ، التي تشرح وتفسر مقولاتها الرئيسية في تحميل الظاهرة الاجتماعية، وتغير المجتمعات وتحوليا، أو استقرار المجتمعات من خلال إصلاح وتعديل الأنظمة الاجتماعية والمحافظة عمى بقائها واستمرارها.

أ- **المجتمع** : لا ينظر الاتجاه البنائي الوظيفي للمجتمع بصفة عمومية شاملة، وإنما يعطونه خاصية متعالية تسمو به عن بقية المكونات، و يتصور رواده أن المجتمع نسق من الأفعال المحددة المنظمة، ويتألف بذلك ا النسق من مجموعة من المتغيرات أو الأبعاد المترابطة بنائيا والمتساندة وظيفيا.

ب- **التوازن الاجتماعي** : ينظر المدخل الوظيفي إلى هذا العنصر كهدف رئيسي يساعد المجتمع على أداء وظائفه وبقائه واستمراره، ويتحقق بالانسجام بين مكونات البناء والتكامل بين الوظائف الأساسية، يحيطها جميعا برباط من القيم والأفكار التي يرسمها المجتمع لأفراده وجماعاته، وهي ذات طابع إلزامي كقواعد ضبط وتنظيم .

ت- **البناء الاجتماعي** : يُعرفه :**توم بوتومور** T.B.BOTTOMORE:" البناء الاجتماعي هو كل مركب يشمل النظم الأساسية السائدة في المجتمع و الجماعات المختلفة التي يتألف منها ذلك لان للمجتمع متطلبات وظيفية سواء كان منها ما يتعلق بالاتصال أو بالنشاط الاقتصادي أو ما يتعلق بأجهزة التنشئة الاجتماعية و السلطة و غيرها، هكذا حسب **بوتومور** فان البناء الاجتماعي يتضمن مختلف أنواع الجماعات النظم التي تربط بين

أفراد المجتمع دون استثناء للنظم الطارئة و للجماعات الصغيرة والكبيرة، و حتى الجماعات المؤقتة ادخل ضمن البناء الاجتماعي.[1]

يَعتبر **راد كليف براون** R.K.Brawan (1881-1955م) من الرواد الذين اهتموا بتوضيح طبيعة بنية وتركيب المجتمع ، من خلال مقارنته للبناء العضوي للكائن الحي،خاصة حينما شرع في إقامة دراساته الانثروبولوجية المتصلة بالمجتمعات الإنسانية، وإذا كان هذا التشبيه يغض الطرف بصورة كاملة عن عملية نمو العناصر في كل وحدتي المقارنة، إلا انه في الوقت نفسه يسعى إلى توضيح طبيعة الشكل البنائي لوحدتي المقارنة، واقصد هنا الكائن الحي والمجتمع الإنساني.[2]

إذن يُفهم من هذا العنصر المهم أن البناء هو مجموع العلاقات الاجتماعية المتشابكة بين الأفراد، يتميز بخصائص أهمها الترابط الواسع بين مختلف الأنساق الاجتماعية ،حيث البناء أساس العلاقات المتزايدة في كل الفترات.

ث- **النسق الاجتماعي** : يتكون المجتمع من أجزاء لها أدوار ووظائف بشكل منظم وليس عشوائي، يجب أن تقوم بأدوارها في إطار الكل المتسق، وكل جزء يجب أن يقوم بدوره حتى لا يحدث الخلل الوظيفي الكمي ،كما أن للمجتمع حاجيات يجب إشباعها وتلبيتها، وكل نسق فرعي يعمل على إشباع وتلبية هذه الاحتياجات حتى يتحقق التفاعل المؤدي إلى التوازن والاستقرار ، هذا لا يعني أن كل أجزاء النسق نافعة بالضرورة بل هناك أنساق ضارة، ومعطلة لتوازن النسق، ويمكن رصدها من خلال معرفة نتائج العمليات الاجتماعية، وحصر

---

[1] العقبي الأزهر، القيم الاجتماعية والثقافية المحلية وأثرها على السلوك التنظيمي للعاملين - المصنع الجزائري نموذجا- أطروحة دكتورة في العلوم الاجتماعية، تخصص علم اجتماع التنمية، قسم علم الاجتماع و الديمغرافيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2009/2008 ، ص48

[2] شحاته صيام، النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية إلى ما بعد الحداثة، ط01، مصر العربية للنشر والتوزيع، مصر، 2009، ص53

الأسباب المؤدية إلى التوازن والاتساق ، ومن ثمة يمكن العمل على تحيين فرص التوازن الاجتماعي ومضاعفة محفزات التفاعل والتكامل الداخلي بين الأجزاء[1].

يرى **بارسونز** :أن المجتمع ما هو إلا نسق نهائي يسعى إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي وبينما كلمة" **نسق**" تعني بأنه الكل الذي يتألف من مجموعة من الأجزاء التي تتميز عن بعضها، فإنها في الوقت عينه تكون متساندة، وتمثل مجموع الأجزاء التي يطلق عليها بالأنساق الفرعية، وإذا كان "**بارسونز**" تصور أن المجتمع عبارة عن وحدة كلية تضطلع بدورها الوظيفي، فإن هناك مجموعة من الأنساق الفرعية المكونة لهذا المجتمع تعمل على مواجهة الضرورات او المتطلبات أو اللزوميات الوظيفية وهي[2] :

- ✓ **التكيف** : ويضطلع بها النسق الاقتصادي الفرعي
- ✓ **تحقيق الهدف** : (أو تحقيق الوظيفة كما يقرره دوركايم) ويقوم بها النسق السياسي الفرعي
- ✓ **التكامل :** و يعمل على تحقيق الروابط الاجتماعية القائمة.
- ✓ **المحافظة على النمط** : أو خفض التوتر و يكون من نصيب المؤسسات الثقافية ومؤسسات التنشئة الاجتماعية.

وتعتبر عملية التفاعل الاجتماعي حسب **بارسونز** بين العناصر المكونة للنسق، هي بؤرة النسق الاجتماعي أو صورته المصغرة، فوحدة التفاعل في هذا الإطار تتمثل في المشاركة في المعتقدات و الإحساسات والقيم، و وجود التقييم الفني والجمال الأخلاقي ويتكون التفاعل حينما يضع أي فاعل اجتماعي نصب عينيه، وفي حسبانه أهداف الآخرين وقت تحقيق أهدافه(...) هكذا حسب **بارسونز** فإن بناء النسق الاجتماعي عنده يضم مجموعة من المكونات البنائية التي تتمثل في[3]:

---

[1] محمد غربي و إبراهيم قلواز، المرجع السابق، ص187

[2] شحاته صيام، المرجع السابق، ص58.

[3] شحاته صيام، المرجع السابق ، ص61

- **السلوك:** باعتباره وحدة داخل النسق، وجزءا في الوقت نفسه من عملية التفاعل
- **المكانة:** التي هي مركز الفاعل او موقفه داخل النسق
- **الدور:** وهو ما يقوم به الشخص فعلا

ج- **النظام الاجتماعي:** حسب الوظيفيون فإن النظام يعني بينة متكاملة تحتوي أجزاء مكونة له، مثل جسم الإنسان بمختلف أجزائه المكونة له،كل جزء له وظيفة يؤديها حتى يبقى النظام مستقر و متوازن، والعكس كذلك يؤدي إلى خلل الأجزاء، فالنظام في المجتمع له ضوابط وقواعد يحتكم إليها من خلالها يتم ضبط الأفراد ومنه ضبط الأسر و منه يتم ضبط الجميع.

ح- **منظومة القيم والمعايير المشتركة:** هي مجموع المعتقدات و المعايير و الاتجاهات و المبادئ و العادات و التقاليد، والأفكار، والثقافات المنتشرة في المجتمع و المتفق عليها، حيث تعتبر أقوى عامل لضبط السلوك العام، هذه المنظومة تقودنا إلى تحقيق الوعي الجمعي، وتحقيق التضامن و التماسك والترابط.

خ- **الوظيفة الاجتماعية:** ونعني بها تلك الأدوار والنشاطات التي يقوم بها الأفراد أو الجماعات أو هيئات أو مؤسسات ضمن النظام العام الاجتماعي، فحسب الوظيفية هناك نوعين من الوظيفة الاجتماعية هما الوظيفة الكامنة، والثانية الوظيفة الظاهرة.

د- **الترابط:** يقصد من الوظيفية أن الترابط هو التشابك و التواصل الدائم بين مختلف الأنساق الاجتماعية، هذا الترابط يحفظ النظام الاجتماعي القائم من خلال المعايير و القيم المتشابكة في المجتمع ، هذا الترابط يصطلح عليه عند الوظيفيين بالتشكل الثقافي، خاصة الترابط بين الأجزاء الفرعية لحفظ الجزء الأكبر، حيث يرى **بارسونز** أن العامل الثقافي هو القوة الرئيسية التي تحفظ النظام الاجتماعي.

إن المدخل الوظيفي الذي يلجأ إلى المنهج المقارن بتطبيقه في الدراسة للظواهر واستخدام الملاحظة و التحليل، له رواده المنقبين عن الحقيقة يمكن أن نذكر منهم:

تالكوت بارسونز، روبرت ميرتون، دوركايم، راد كليف براون، أوجست كونت، سبنسر، ماكس فيبر، جولدنز، سان سيمون، مالينوفسكي، ويليام جيمس...إلى غير ذلك من المجتهدين في حقل هذا المدخل الوظيفي من خلال إسهاماتهم المتكررة و المتراكمة، رغم ذلك إلا أن هذه المدرسة تداركها النقد من بعض الباحثين في الحقل المعرفي و الاجتماعي.

خلاصة :

يبقى الإنتاج الإنساني يتراكم كل لحظة و مرحلة من المراحل التاريخية، و تتراكم المشكلات الإنسانية فيجد الإنسان نفسه مضطرا للبحث والتحري من اجل تقديم حلولا عاجلة ليصل إلى الحلول الواقعية بوضع افتراضات و تصورات، هنا تكون المداخل المنهجية الكبرى واحدة من بين النماذج التي تفتش عن الحقيقة، حيث تتنوع المقاربات بتنوع الثقافات، فإذا ما ذكرنا المدخل الإسلامي فهو يحمل في طياته بذورًا تمتزج بالثقافة الإسلامية الممتدة جذورها منذ فجر بزوغ القرآن الكريم، وإذا ما أخذنا المدخل الوضعي فإننا نتجه إلى الثقافة الغربية بكل تنوعاتها و قيمها، ربما من دوت ريب يختلفان في وضع التصورات و الافتراضات ، لكن كُلاً منهما يتفقان و يبحثان في خدمة الإنسان وتقدمه، فالعلوم الاجتماعية كجزء من العلم القائم لا يمكن أن تؤدي وظائفها وغاياتها، دون الإتكاء على قواعد وأسس تحتكم إليها في تفسير الوقائع، هذه القواعد ترتكز بدورها على تلك المداخل التي يُصطلح عليها بالمدارس المنهجية أو بالأحرى المقاربات المنهجية، التي تبحث بالطرق العلمية و المنهجية في تفسير الأحداث و الواقع مثل: النظم القائمة، والأنساق المختلفة، و العلاقات الإنسانية، وغيرها من الظواهر الإنسانية سواء صغيرة كانت أو كبيرة، ذلك ييسر فهم وتفسير صيرورة المجتمع ، وتنوير عقل الإنسان و ما يرتبط به من وقائع.

إن المداخل المنهجية السابقة تستند بالأساس إلى نموذج قياسي paradigm ، ذلك الذي يتضمن مجموعة من الصياغات التصورية الخاصة بالظواهر التي تهتم النظرية بتقديم تفسيرات حولها[1]

ختاما حاولنا قدر المستطاع ،أن ننجز هذه المطبوعة البيداغوجية التي تحتوى على أهم العنوانين و القواعد التي تصب في مقياس مدارس و مناهج (منهجية البحث العلمي كما يسميها البعض من الزملاء و الطلبة و المهتمين بالبحث العلمي)، نأمل أننا قد أصبنا في إعداد هذه الأوراق التي تعتبر دروس مهمة لكل من يأمل في فهم أسس البحث العلمي الجيد.

خاتمة عامة:

من شروط تثبيت خاتمة البحث في نهاية الدراسة هو الاختصار و الدقة، واستحضار نتائج الدراسة العامة التي يفترض أن تحمل في محتواها قيمة نوعية، فتتكون لدى الباحث صورة نهائية حول الموضوع ، فيعزز بذلك دراسته، و إعطائها قوة علمية بتوضيح أكثر دقة لأهم ما توصل إليه، هذا السبيل يمكن أن نستنتج من هذه الورقة البحثية المتواضعة عدة نقاط ضرورية تخدم الطالب الباحث ، و توجه كل من يود الخوض في البحث العلمي وتقنياته، و هذه الاستنتاجات نذكرها فيما يلي:

- ✓ المنهج العلمي هو القاسم المشترك لجميع العلوم، وهو أساس كل بحث علمي ، وجوهر أي عملية بحثية مهما كانت، فوجوده بشكل صحيح يحقق غايات نبيلة و وواقعية مثمرة، و العكس صحيح، أي عدم الارتكاز على منهج علمي قويم في البحث العلمي يعني غياب المعرفة العلمية المتماسكة.
- ✓ المعرفة العلمية تتكامل مع المنهج العلمي بكل عملياته وخطواته كالملاحظة و الفرضية و التجربة، فهذه الخطوات تقودنا إلى المعرفة العلمية الصحيحة، بعيدا عن الأحكام و القيم والمعتقدات.

[1] شحانه صيام، المرجع السابق، ص16

✓ على الطالب الباحث أن يتصف بمجموعة من الصفات و الأخلاق و الروح العلمية، و الموضوعية بعيدا عن العاطفة و الشخصية التي تعكر البحث العلمي و تفسد حقيقته، خاصة أن الظواهر الاجتماعية مليئة بالعامل الذاتي الذي ما فتئ أن يؤثر في نتائج البحث.

✓ التفكير العلمي الموضوعي ضروري لتحقيق قفزة نوعية في البحث العلمي وضروري للعقل، فمجموعة من الخصائص وجودها يساهم في ترسيخ التفكير السليم و الناقد للظواهر وللمواضيع المختلفة، منها النقد السليم البناء الذي لا تصوغه عاطفة، احترام رأي الباحثين و نتائج دراساتهم، لا نجرحهم بالانتقاد و الكلام الطائش الذي يتعارض مع قيم العلم و العلماء والدين، الاعتراف بالخطأ و الشجاعة في تصحيحه،الاعتماد على نتائج الباحثين مع الإشارة إليها بالتوثيق العلمي المبني على القواعد العلمية المتعارف عليها ، عدم الإنقاص من مجهود الباحثين مهما كانت محاولاتهم البسيطة، الصبر والاستمرارية في البحث و بذل المجهود في سبيل العلم، الابتعاد عن الظنون و الأوهام الخاطئة في حق العلم و العلماء،..الخ، هكذا يصبح التفكير عادة يومية طوال حياة الطالب الباحث، فيحقق بهذه القيمة خطوات رصينة إلى الأنجع في ميدان العلم و حتى فضاء الحياة العامة.

✓ على الطالب الباحث أن يتقن بمعرفة تصورات وافتراضات و تحليلات و تفسيرات المدارس المنهجية الكبرى، التي عالجناها في هذه الورقة انطلاقا من المدرسة الإسلامية،إلى الماركسية إلى الوظيفية إلى الوضعية إلى البنيوية إلى غيرها من المداخل و المقاربات المهمة في البحث العلمي لأنها بكل بساطة توجهنا و ترشدنا إلى السبيل الأصلح.

✓ إذن يمكن لكل من اطلع على حيثيات هذه المطبوعة أن يستفيد و يفيد ، هكذا نتمنى أننا أصبنا و لو بنسبة محترمة، للمساهمة في رفع مستوى البحث العلمي من خلال مساعدة الطلبة ممهدة لهم الطريق نحو الأفضل في الجامعة الجزائرية بصفة خاصة و الجامعات الأخرى بصفة عامة.

محاضرات في مقياس..... مدارس ومناهج

قائمة المراجع و المصادر

1- أحمد بدر، أصول البحث العلمي و مناهجه، ط09، المكتبة الأكاديمية، مصر

2- إبراهيم ابراش، المنهج العلمي و تطبيقاته في العلوم الاجتماعية، ط01، دار الشروق للنشرو التوزيع، عمان، الأردن، 2009

3– أنول باتشيرجي، بحوث العلوم الاجتماعية المبادئ والمناهج و الممارسات، ترجمة خالد بن ناصر آل حيان، ط دار اليازوري العلمية .للنشر والتوزيع الطبعة العربية، جامعة جنوب فلوريدا، الولايات المتحدة الأمريكية، الرياض ، 2015

4– بدوي عبد الرحمان، مناهج البحث العلمي، ط03، وكالة المطبوعات، الكويت ،1977م

5– بوزار نور الدين، الإشكال المنهجي في العلوم الإنسانية من منظور الفلسفة الوضعية أوجست كونت نموذجا، كلية العلو الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، الجزائر، د س

6– خلفاوي عزيزة، مطبوعة بيداغوجية في مقياس :النظريات السوسيولوجية للتربية، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية قسم علم الاجتماع السنة الأولى ماستر تربية، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة ،2019/2018

7– صدراته فضيلة، مطبوعة في مقياس مدارس و مناهج، مقدمة لطلبة السنة أولى جذع مشترك علوم إنسانية، (السداسي الأول)، قسم العلوم الاجتماعية، كلية اللوم الإنسانية و الاجتماعية،جامعة محمد خيضر، بسكرة،2015 /2016

8– عبد الناصر جندلي، تقنيات ومناهج البحث في العلوم السياسية والاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2005

9– علي عبد الرزاق جلبي، المناهج الكمية و الكيفية في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر،2012

10– عمار بوحوش، و محمد محمود الذنيباب ، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2001

11– غربي سامية وآخرون، منهجية البحث العلمي (مستوى-01-)، دليل لإعداد البحوث العلمية،جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة 2 ، خلية التعليم عن بعد،2018/2017

12– فضيلة صدراته، مطبوعة في مقياس مدارس و مناهج، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015 /2016

13– فوزي غرايبة، وآخرون، أساسيات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية الإنسانية ، عمان، 1977

14– فيليب كابان وَ جان فرنسوا دورتية، علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية- أعلام و تواريخ وتيارات-،ترجمة إياس حسن، ط01، دار الفرقد للطباعة و النشر والتوزيع، سورية، دمشق، 2010

15– كمال دشلي: منهجية البحث العلمي، منشورات جامعة حماة،د ب، 2012.

16– مادلين غرافيتس: مناهج العلوم الاجتماعية - منطق البحث في العلوم الاجتماعية - ترجمة سام عمار، ط1، المركز العربي، دمشق، 1993

17– ماهر عبد القادر محمد، الاستقراء العلمي في الدراسات الغربية و العربية، دراسة ابستيمولوجية منهجية التصورات و المفاهيم، د ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر ، 1999

18– مجموعة مؤلفين، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، ط1، الإشراف العام: بوحوش عمار، تحرير و تنسيق: عباش عائشة وَ رانجة زكية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين -ألمانيا- 2019

19– محمد الويز، المنهج السوسيولوجي، شعبة علم الاجتماع، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة القاضي عياض، مراكش، المغرب.

20– محمد برو، الموجه في منهجية العلوم الاجتماعية ،د ط، الأمل للطباعة و النشر، المدينة الجديدة، تيزي وزو، الجزائر، 2014

21– محمد جسوس، جدلية الكم و الكيف في الدراسات السوسيولوجية المعاصرة،كلية الآداب، الرباط، المغرب.دس

22– محمد شفيق، البحث العلمي :خطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث، 2115

23– محمد عبد السلام، التفكير الإبداعي بين النظرية و التطبيق، دط، مكتبة نور، السعودية،2020

24– محمود عبد الله العسكري، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ط2،دار النمير، دمشق،سوريا، 2004

25– محمود محمد علي محمد، إشكالية المنهج العلمي عند ليوناردوا دافيهشي، دط، دار الوفاق للطباعة والنشر بأسيوط، مصر، 2010

26– مصطفى حلمي، مناهج البحث في العلوم الإنسانية بين علماء الإسلام و فلاسفة الغرب، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005

27– موريس انجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية: ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2006

28– وليد عيد الحي، تكامل التقنيات المنهجية الكمية والكيفية يف الدراسات المستقبلية (Qualitative and Quantitative of Complementarity The Studies Future in M)، الكتاب الأول ، جامعة اليرموك،الأردن.2016

29– ثناء هاشم محمد، معوقات البحث النوعي في مجال أصول التربية من وجهة نظر مجموعة من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية وسبل التغلب عليها، مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية و النفسية، المجلد 14، الجزء 02، يوليو 2020 ، جامعة الفيوم، مصر.

30– خالد احمد مصطفى حجر، معايير شروط الموضوعية والصدق و الثبات في البحث الكيفي (دراسة نظرية)، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية و الاجتماعية و الإنسانية، المجلد الخامس عشر، العدد02، جمادى الأولى 1424هـ الموافق لـ يوليو 2003

31– حبيبي أحمد، المنهج العلمي عند المسلمين ابن الهيثم نموذجا،مجلة متون، المجلد العاشر، العدد الثاني01، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة، ديسمبر2018

32– حجال سعود وَ شويمات كريم، إشكالية المنهج في البحوث الكمية و البحوث النوعية في حقل العلوم الاجتماعية، ع12، مجلة الآداب و العلوم الاجتماعية، منشورات جامعة البليدة02 ، الجزائر، 2015

33– الزهرة الأسود، الموضوعية لدى أساتذة الجامعة دراسة ميدانية على عينة من أساتذة الجامعة الجزائرية ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، عدد39، حزيران 2018، جامعة بابل، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، الجزائر

34– سفيان عمران، الدراسة الموضوعية للظاهرة الاجتماعية عند إميل دور كايم (نحو منهج تجريبي في علم الاجتماع)، مجلة سوسيولوجيا، الجزائر2020/06/08

35– سلطان بلغيث، مناهج البحث العلمي في العلوم الإنسانية بين الذاتية والموضوعية ، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات،ع03، غرداية ،2009

36– طاهر أجغيم، إشكالية المنهج وواقع البحث السيوسيوأنثروبولوجي، (مجلة الباحث الاجتماعي)،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر، العدد 10، 2010

37– العايب سليم ، تنظير معرفي للمقاربة الكمية و الكيفية في العلوم الاجتماعية، د ع، مجلة آفاق لعلم الاجتماع، الجزائر، دس

38– عبد الباسط هويدي و فتيحة زايدي ، المعرفة العلمية في ظل مجتمع المعرفة، مجلة السراج يف التربية و قضايا المجتمع: العدد الأول ،جمادى الثانية، رجب1438هـ - مارس 2017 ، جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي- الجزائر

39– فضيل دليو، معايير الصدق و الثبات في البحث الكمية والكيفية، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد1، ديسمبر2014، جامعة قسنطينة 02، الجزائر

40– ماهر عبد القادر محمد علي، المنهج العلمي عند علماء العرب(محاولة في الفهم)، معارف إنسانية08، ط01، ندوة الثقافة و العلوم، مطبعة بن دسمال ومكتبتها، دبي، الإمارات العربية المتحدة، يونيو 1995

41– محمد الباقر حاج يعقوب،التصور الإسلامي للعلم وأثره في إدارة المعرفة، مجلة، الإسلام في أسيا،العدد الخاص الرابع،ديمسبر2011، ، كلية معرف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا

42– محمد غربي و إبراهيم قلواز،النظرية البنائية الوظيفية نحو رؤية جديدة لتفسير الظاهرة الاجتماعية، مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية، عدد18،اكتوبر2016،جامعة حمة لخضر، واد سوف،الجزائر

43– محمد سرحان علي المحمودي ،مناهج البحث العلمي، ط03، دار الكتاب، الجمهورية اليمنية ،صنعاء، 1441هـ/2019م

44– مخداني نسيمة، إشكالية الموضوعية في مراحل البحث السوسيولوجي،ع13، دراسات في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، 2009

45– نور الدين زمام، إشكالية المدخل المنهجي الإسلامي في حقل السوسيولوجيا، مجلة العلوم الإنسانية، العدد12، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة محمد خيضر ، نوفمبر 2007، بسكرة، الجزائر.

46– بوزريبة سناء، مدى مساهمة التصورات والاننظارات المهنية في اختيار التخصص الدراسي المهني، رسالة ماجستير في علم النفس، شعبة الرشاد النفسي والتوجيه التربوي المهني، قسم علم النفس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة باجي مختار عنابة، 2012/2011

47– حسن فوزي حسن الصعيدي،المنهج النقدي عند المتقدمين المحدثين اثر تباين المنهج، رسالة ماجستير في الفلسفة، تخصص دراسات إسلامية، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية،كلية التربية، جامعة عين الشمس، مصر، 2000

48– عبد العزيز قاسم محارب، كيف تكتب بحثا- رسالة ماجستير- دكتوراه- المهارات العملية في صياغة البحوث العلمية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، مصر، 2015

49– العقبي الأزهر، القيم الاجتماعية والثقافية المحلية وأثرها على السلوك التنظيمي للعاملين - المصنع الجزائري نموذجا- أطروحة دكتورة في العلوم الاجتماعية، تخصص علم اجتماع التنمية، قسم علم الاجتماع و الديمغرافيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2009/2008

50– Madeline Grawitz : Méthode Des Sciences Sociales , Ed , Daalloz ,5 edition ,1981,